هكذا نجحت الجزائر في إنهاء أزمة الرهائن الأمريكيين

القبس

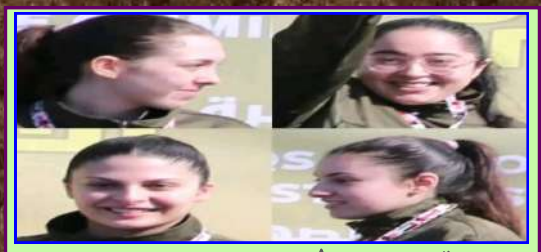

هندسة الإنتصار في مشهد تسليم الإسيرات

شهرية سياسية ثقافية رقمية العدد:72 فيفري 2025

من على خارطة الواقع

محمد لواتي

غـــزة

نهايـــة معركة

محمد رباعـة

خـروبي..

وصدمة التاريخ في السعزبلة

محمد يعقوبي

المنظر السوري: سعيد حوى

عارض نظام الأسد، ولم يعش لحظة الإنتصار

FOULABOOK.COM

المنظر السوري: سعيد حوى

عارض نظام الأسد ، و لـم يعش لحظة الإنتصار

بقلم: محمد رباعة

الأستاذ سعيد حوى كاتب و مفكر و منظر سوري من جيل الثلاثينيات، إعتنق في شبابه و حتى وفاته فكرة الإخوان المسلمين، التي صاغها و قدمها للأمة الإسلامية الشهيد حسن البنا أواخر العشرينيات ، كبديل عن إلغاء الخلافة الإسلامية من طرف اليهودي التركي كمال أتاتورك، و بما أن الإسلام و العلمانية خطان متوازيان لا يلتقيان أبدا، إصطدم سعيد حوى مع نظام الأسد فدخل السجن و معه الكثير من الإخوان في سوريا ... كان شاهدا على مذبحة مدينة حماة المروعة... في السجن ألف كتابه (الأساس في التفسير) الذي يعتبر باكورة أعماله في إطار مشروعه الفكري الشامل ..بمناسبة إنتصار الثورة السورية نقدم للقراء الكرام هذا البورتراي المتواضع عن الرجل ، مع قراءة متأنية سريعة في مشروعه الثقافي .

في قلب حماة

في مدينة حماة الشهيدة، ولد سعيد حوى في 25 سبتمبر 1935،في عائلة متواضعة ، و كان والده من وجهاء المدينة و مجاهديها الذين حاربوا الإحتلال الفرنسي،توفيت والدته و هو صغير فتولت جدته تربيته و رعايته، كما تولت سيدة كفيفة من العائلة تحفيظه القرآن الكريم كاملا، و مع بلوغه المرحلة الثانوية من التعليم بدأت ميولاته في القراءة و الخطابة تتكشف للعيان،في فترة عرفت فيها سوريا نشاطا سياسيا و ثقافيا متعددا و مكثفا، حيث وصلته أصداء الحراك السياسي اليساري و الليبرالي و الإسلامي، و كانت الأفكار الإشتراكية و القومية و البعثية و الإسلامية تتصارع مع بعضها في الشارع بكل حرية و ديمقراطية في سوريا الخمسينيات. فاختار بكل عفوية إحتضان المشروع الإسلامي الذي كانت تتبناه جماعة الإخوان المسلمين.

في كلية الشريعة

ألتحق سعيد حوى بكلية الشريعة بدمشق في الموسم الجامعي 1956 فكان محظوظا حيث درس على يد كبار شيوخ الفكر الإسلامي المعاصر في ذلك الوقت ، المفكر و المنظر مصطفى السباعي صاحب كتاب (إشتراكية الإسلام) وأول من زرع فكرة الإخوان المسلمين في سوريا و تولى مسؤولية المراقب العام للجماعة، و العلماء الكبار مصطفى الزرقا،فوزي فيض الله،معروف الدواليبي، محمد الحامد،عبد الوهاب ديس،عبد الكريم الرفاعي، و تخرج من الجامعة سنة1961، و في سنة 1963 استدعي لآداء واجب الخدمة العسكرية ضابطا في كلية الإحتياط، و في هذه الإثناء إستكمل نصف دينه ليتفرغ للنشاط الدعوي و الفكري.

من المملكة السعودية.. الى سجن سوريا

في سنة 1966 إتجه الى المملكة العربية السعودية، واشتغل كمدرس للغة العربية و التربية الإسلامية ، و بعد أربع (4) سنوات أي في سنة 1970 عاد الى بلاده ليشتغل في تدريس نفس المواد ، و في سنة 1973 تم إعتقاله من طرف زبانية حافظ الأسد و سجنه لمدة خمس (5) سنوات بسبب مشاركته في صياغة البيان الذي يطالب بإسلامية الدولة السورية، فاستغل فترة السجن لتأليف كتابه الجميل في تفسير القرآن الكريم (ألأساس في التفسير) وقال في مقدمة الكتاب أنه لم يجد في مكتبة السجن سوى كتاب تفسير إبن كثير (السلفي) فأتخذه مرجعا أساسيا.

الجماعة ... و مذبحة حماة

بعد خروجه من السجن سنة 1978 عاد

الى النشاط السياسي و الدعوي في إطار جماعة الإخوان المسلمين في سوريا بداية ، فكان شاهدا على مذبحة مدينة حماة التي راح ضحيتها أكثر من 30000 موطنا سوريا أغلبهم من قادة و دعاة و متعاطفينمع المشروع الإسلامي، و من بينهم شخصيات من الطائفة العلوية الموالية للنظام ..لكن محنة السجن كانت صعبة جدا على الشيخ سعيد حوى حيث أصيب بعدة أمراض مزمنة ، منها السكري، وارتفاع الضغط، فاضطر الى الإنسحاب من العمل الجماعي ، و التفرغ للكتابة و التأليف و العمل الدعوي الفردي ، من خلال المشاركة في مختلف الفعاليات و المناسبات الدينية كمحاضر .

معارضة النظام

في سوريا و في كل البلاد العربية و الإسلامية ، تمكن الإستعمار الغبي من زرع نخبة علمانية تضمن له عدم عودة النظام الإسلامي الذي ألغاه أتاتورك في تركيا الى الأبد، و لكن الفكرة الإسلامية التي تستمد جذورها من القرآن الكريم،و السنة النبوية الشريفة، فكرة حية و خالدة لا تموت حتى تنتهي الحياة على وجه الأرض، و هكذا وجد النظام السوري كما المصري و التركي، من يقف أمامه صامدا رافعا المطالب الشعبية المشروعة بضرورة إقصاء العلمانية و القوانين و التشريعات الغربية العلمانية، و إعتماد الشريعة كمصدر أساسي للتشريع ، و الإسلام كخلفية ومرجعية للنظام و الدولة، وستبقى هذه الفكرة ما بقي في الدنيا مسلم مؤمن قوي الإيمان، سليم العقيدة، مدرك بأن الإسلام فكرة ومنهاجا، عقيدة وشريعة، دين ودولة .. في الخمسينيات كانت سوريا أكثر تعددية و انفتاحا على مختلف الآراء القومية و اليسارية و حتى الإسلامية، و قد إعترفت بحق كل الأفكار في الوجود و يبقى الإختيار حق مشروع للمواطن السوري عن طريق الإنتخابات ، و مضت عشرية الستينيات على نفس المنوال تقريبا، و في الدستور السوري الأول مادة تعتبر الفقه الإسلامي مصدر أساسي للتشريع ، لكن مع إنقلاب العقيد حافظ الأسد على رفيقيه و إستحواذه على السلطة سنة 1971 بدأت متاعب التيار الإسلامي في سوريا بكل فصائله (الإخوان، السلفية ، الصوفية) حيث كان الصراع على أشده بين الإخوان خاصة و النظام ، يشتد أحيانا الى درجة الحرب بينهما ، و ينخفض تارة أخرى حين يضعف النظام ، فيخرج حافظ الأسد في خطاب مثير عن النص المكتوب ويقول متسائلا و مستعطفا (ماذا يريد الإخوان منا،و الله انا رجل مسلم و اصلي و اصوم ، لماذا يقتل المسلم أخاه المسلم) و لكن

الحرب الحقيقية بين النظام السوري و التيار الإسلامي، تكفل به فصيل (الطليعة الإسلامية) المنشق عن الإخوان الذين كانوا يعارضون النظام سياسيا و فكريا و إستراتيجيا، و يرفضون الدخول معه في مناوشات عسكرية، أو حرب ، بالنظر الى تفاوت القدرة العسكرية بين الجانبين ، بالتالي خسارة التيار الإسلامي الأكيدة لأية معركة مع النظام، كان الشيخ سعيد حوى معارضا سياسيا شرسا للنظام والسوري ، رافضا الفكرة العلمانية الغريبة عن المجتمع الإسلامي، و مطالبا بالعودة الى الإسلامية و لو بالتدريج ، متبنيا أدبيات الإخوان الذين لا يرون في رفع السلاح في وجه الدولة، أو حتى القيام بإنقلاب عسكري لصالحهم فكرة مقبولة، و لكنهم يرون أن بناء الدولة الإسلامية المنشودة ، يبدأ كما بدأ به الرسول ﷺ أي من القاعدة .. بناء الفرد المسلم ، ثم الأسرة المسلمة، ثم المجتمع المسلم ، وصولا الى نخبة إسلامية راقية و قوية ،يمكنها تأسيس الدولة الإسلامية القوية و العادلة.

الخمينية : شذوذ في الأفكار ... شذوذ في المواقف

اول من نبه العالم الإسلامي لخطورة الأفكار الخمينية هو الأستاذ سعيد حوى ، من خلال كتيب يحمل عنوان (الخمينية شذوذ في الأفكار شذوذ في المواقف) أكد فيه أن الثورة الإسلامية الإيرانية التي اسقطت الشاه هي ثورة فارسية أكثر منها ثورة إسلامية، هدفها التوسع على حساب العالم العربي، و اكد أن أدبيات الخميني و مواقفه كلها شاذة و بعيدة عن الإسلام الصحيح ، فهي عبارة عن أفكار شيعية موغلة في التطرف و التشدد ، لكن جماعة الإخوان لم تتبن موقف سعيد حوى من الثورة الإسلامية الإيرانية، و معظم قادة و منظري تيار الإسلام السياسي تأثروا بالثورة الإسلامية الإيرانية ، من منظور إستراتيجي ، فوجود دولة إسلامية شيعية تطبق الشريعة الإسلامية ، و تحترم أسس الديمقراطية الغربية في نظامها السياسي ، و تناصر القضايا الإسلامية العادلة و على رأسها قضية فلسطين ، أفضل من لا شي، خاصة، وأن الأزهر الشريف و هو المؤسسة الفكرية السنية المرجعية للأمة الإسلامية ، و جامعات إسلامية أخرى ، إعترفوا بالمذهب الشيعي الإثنى عشري (الإمامية) بإعتباره مذهبا فقهيا صالحا للتعبد،وقد لاحظنا خلال معركة طوفان الأقصى بين المقاومة الإسلامية الفلسطينية و اللبنانية ، كيف أن إيران الشيعية هي الدولة الإسلامية الوحيدة ، التي وقفت بشجاعة و كبرياء مع المقاومة الإسلامية و دعمتها علنا بالمال و السلاح،و أكثر من ذلك فقد ضربت إيران الكيان الإسرائيلي مرتين ضربات موجعة و مؤلمة ، لم يتلقاها الكيان الصهيوني منذ نشأته ، و كان من المفروض أن ترد إيران بهجمات عظيمة على الكيان الصهيوني للمرة الثالثة سنة 2024 غير ان وساطات روسية و صينية و أمريكية ووعود و مغريات، أقنعتها بأن الرد و الرد المعاكس بينها و بين الكيان الصهيوني قد يؤدي لامحالة الى حرب مدمرة في الشرق الأوسط ، العالم في غنى عنها.

قراءة متأنية في مشروعه الثقافي

ألأساس في التفسير هو باكورة أعماله و قد الفه خلال رحلة السجن التي امتدت الى خمس (5) سنوات في سجون الطاغية حافظ الأسد، الكتاب يتألف من إحدى عشر (11) جزءا،و يعتبر الموسوعة الأولى في مشروعه الثقافي و الفكري إستعرض فيه المؤلف كل إمكانياته و قدراته الفكرية، معتمدا على مرجع واحد تقريبا ، هو تفسير إبن كثير و هو تلميذ إبن تيمية و يعتبر من علماء السلفية المعتدلين المستقلين فكريا عن مدرسة إبن تيمية، حيث جاء في تفسيره بآراء و أفكار تتناقض مع ما تتداوله المدرسة السلفية ، خاصة فيما يخص تأويل بعض الآيات المتشابهات، و رغم أن تفسير ابن كثير يعتمد كثيرا على الأثر ويورد في المسألة الوحدة الكثير من الآراء و الأحاديث ،إلا أن الأستاذ سعيد حوى لم ينهج نفس الأثر السلفي الأثري ، بل اعتمد على رأيه الخاص في الشرح و التفسير و التأويل برؤية جديدة و عصرية و بذلك لم يكن تفسير الأساس هو مجرد تكرارا مملا لآراء كبار و قدماء التفسير ، و لكن حاول أن يقدم للمسلمين تفسيرا عصريا إبتكر فيه و أبدع و إن شئنا قلنا بعث و جدد فيه مسألة التوافق بين مقدمات السور و نهاياتها ، و تحليل متزن و متوافق مع الإتجاهات التفسيرية العامة القديمة و الحديثة ، لتشابه مقدمات و نهايات بعض السور، و في التفسير قراءات و رؤى تفسيرية حديثة لم يسبق اليها أحد من المفسرين القدامى و الجدد، وهو بصفة عامة من أحسن التفاسير الحديثة بعد تفسير في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب .

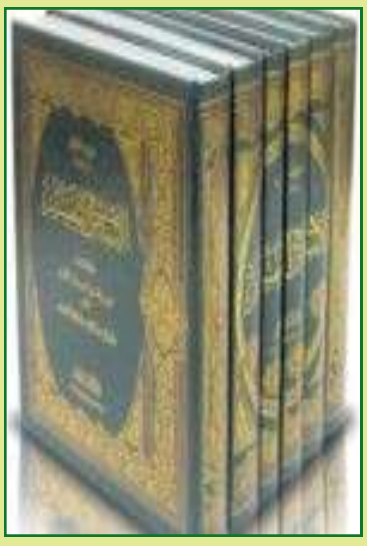

سلسلة دراسات منهجية هادفة الأصول الثلاثة

اللّه ﷻ

من الكتب الهامة التي ألفها الشيخ سعيد حوى في مجال العقيدة الإسلامية كتاب (اللّه جل جلاله) و فيه قدم رؤية مدرسة الإخوان المستمدة من العقيدة الإشعرية الواضحة المعتدلة ، لهذا الركن الأساسي من أركان العقيدة الإسلامية و هو اللّه ، ووجوب معرفته معرفة مبنية على معلومات صحيحة و دقيقة مستمدة من أصح كتاب سماوي و هو القرآن الكريم، و الأحاديث النبوية الصحيحة،ومعرفة اللّه واجب و فريضة على كل مسلم و مسلمة، مصداقا لقوله تعالى (فأعلم أنه لا إله إلا اللّه ، واستغفر لذنبك) الآية 19 سورة محمد ، و في الكتاب محاولة جادة و ذكية لتقريب اللّه الى ذهن المسلم المعاصر ، بنظرة وسطية تبتعد عن غلو بعض الإتجاهات الصوفية المتطرفة،و تساهل الإتجاه السلفي القديم و الحديث الذي يكاد يرسم صورة للّه عزوجل ، تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا، من خلال آلية التجسيم البشعة،و نبذ التأويل الصحيح بدعوى الإلتزام بعقيدة السلف ووصف اللّه كما وصف ذاته الكريمة، و كتاب (اللّه جل جلاله) صغير الحجم يمكن قراءته في أيام قليلة، و هو موجه للقارىء المسلم البسيط.

كتاب الرسول ﷺ

هو الكتاب الثاني من سلسلة دراسات منهجية هادفة ، حيث يستعرض فيه لأصل الثاني من أصول العقيدة الإسلامية ، و هو معرفة الرسول محمد ﷺ و فيه يقدم المؤلف البراهين و الأدلة النقلية و العقبلية، على أن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء و المرسلين ، و جاء الكتاب في مدخل و خمسة أبواب ، الباب الأول خصصه لصفاته و كماله عليه الصلاة و السلام، و الباب الثاني لمعجزاته ﷺ و أهمها القرآن، الكريم الذي عجز عن تقليده البلغاء و الشعراء، و معجزات أخرى ظهرت في حياته و رأها الصحابة ، كمعجزة الإسراء و المعراج ، و الكتاب يفند إدعاءات الكثير من المستشرقين المتطرفين ، الذين يشيدون برسول اللّه ﷺ بصفته عبقرية و شخصية فكرية ، دون أن يعترفوا به كنبي و رسول، كما يرد على كثير من الشبهات التي آثارها تيار الإستشراق في العصر الحديث حول زوجات الرسول ﷺ، و يستعرض في باقي الفصول عبقريات الرسول ﷺ .

الإسلام

كتاب (الإسلام) هو الجزء الثالث في سلسلة دراسات منهجية هادفة،و هو كتاب ضخم من حيث الشكل ،يتسع لأزيد من 800 صفحة من القطع المتوسط، رغم بعض الأخطاء المطبعية الطفيفة، فهو كتاب قيم و شامل يعرض الإسلام كعقيدة و كشريعة ، يتناول بشكل مختصر العقيدة الإسلامية ، و الفقه ، و الأخلاق و الآداب ، و السياسة ، أي جانب نظام الحكم في الإسلام ، و هو كتاب لم يؤلف مثله شكلا و مضمونا من قبل، و يمكن للمسلم المعاصر أن يستغني به عن كل المؤلفات و الكتب الأخرى،فهو يعطي للقارىء البسيط غير المتخصص فكرة عامة و مختصرة و مبسطة عن الإسلام عقيدة و عبادات و أخلاق و سياسة ، و يجيب فيه على أسئلة كثيرة و إشكاليات مطروحة في الوسط الثقافي المعاصر.

كتب الإمارة و القيادة

المشروع الفكري للأستاذ سعيد حوى (رحمه الله) الذي تبنى منذ البداية تقديم ثقافة إسلامية عصرية شاملة للقارىء المسلم العادي غير المتخصص ، بإستثناء موسوعة (الأساس في التفسير) التي تعتبر فتحا مبينا أبدع فيه الكاتب و جاء بأفكار جديدة ، و قراءات مبتكرة في كتاب الله الذي لا تنتهي عجائبه ، ففي مجال العقيدة كتب موسوعة الأساس في العقيدة التي يمتد الى 500 صفحة ، حلل فيها مفردات التصور الإسلام بلغة حديثة و بسيطة يفهمها القارىء البسيط و المتخصص، و في مجال السيادة و القيادة كتب سلسلة فصول في الإمارة و الأمير يشرح فيها خطوات إسترجاع الخلافة الإسلامية و لو بشكل مغاير لما عرف في التاريخ الإسلامي من أشكال الحكم و الأنظمة، و في مجال التربية و الأخلاق و إعداد الرجال ألف سلسلة (جند الله تنظيما) و (جند الله ثقافة و أخلاقا) والكتاب بجزئيه موجه لشباب و قادة و رموز الصحوة الإسلامية ، يضع القاعدة الإسلامية التي تبنى عليها الدولة الإسلامية المنشودة، و التي ستظهر الى الوجود في يوم من الأيام،في الكتاب الأول (جند الله تنظيما) يضع سعيد حوى الأسس التنظيمية لبناء الجماعة الإسلامية، و في الجزء الآخر المعنون ب: (جند الله ثقافة و أخلاقا) يضع شبه منظومة تعليمية وتربوية و فكرية لبناء الإنسان المسلم المعاصر ، وفق قواعد و أسس العقيدة و الشريعة

كتب الرقائق و التصوف

إتجه الشيخ سعيد حوى في أواخر حياته ، نحو التصوف الإسلامي السني ، و ألف مجموعة من الكتب ، هي في حقيقة الأمر خلاصة قراءاته المتعمقة في كتب التصوف السني المعتدل ، خاصة مؤلفات شيخ الإسلام الإمام الغزالي ، و تتجلى ثقافته الصوفية التي حاول تقديمها لشباب الصحوة الإسلامية في فترة ثمانينيات القرن الماضي في الكتب التالية (تربيتنا الروحية) (المستخلص في تزكية الأنفس) (مذكرات في منازل الصديقين و الربانيين) ففي كتاب (تربيتنا الروحية) يحاول الكاتب و المنظر الإسلامي سعيد حوى توجيه شباب الحركة الإسلامية ، الغارقة في الجدل العقيم مع النخب و الشبيبة العلمانية، نحو مسار روحي عصري و معتدل ، بعيد عن النزعة الصوفية المشوهة للإسلام و التي يتذرع بها غلاة العلمانية من الشيوخ و الشباب و المستشرقين و يعتبرونها هي أساس التصوف الإسلامي، فالحلاج وابن العربي و هم رموز التصوف الإسلامي عند المستشرقين و رموز العلمانية و الحداثة في العالم الإسلامي، بينما هم في الواقع الإسلامي خرجوا عن القانون و العقيدة، و قد تم تكفيرهم من طرف علماء عصرهم و حكم عليهم بالإعدام بتهمة الردة ، أما في كتابه (المستخلص في تزكية الأنفس) فيقدم سعيد حوى رؤية عصرية متكاملة عن تزكية الأنفس ، تستمد مقوماتها و أسسها من كتاب أحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، و إن شئنا لقلنا أنه تلخيص ذكي لكتاب إحياء علوم الدين و إعادة صياغته بلغة العصر، و في كتاب (مذكرات في منازل الصديقين و الربانيين) و هو آخر ما كتب قبل وفاته ، هو قراءة عميقة و دقيقة ، في كتاب المتصوف و المؤثر العربي الكبير إبن عطاء الله السكندري ، الذي أثر في شيوخنا الكبار المعاصرين ، محمد الغزالي ، و سعيد رمضان البوطي، فحاول كل منهما إتحاف القارىء المسلم بشروحات ذات ذوق جميل و كريم للحكم العطائية، و كذلك فعل شيخنا الأستاذ سعيد حوى رحمه الله ، و كان سابقا لهما بسنوات طويلة، بالنسبة لسعيد حوى فطالب طريق الصديقية يحتاج ابدأ ان يعرف المسالك و معالم الطريق ، يعرف الخطوة الأولى ، البداية ، و منتهى الطريق ، يعرفها و يدركها من خلال منهج صاف و نظيف مبني على فقه و تصوف و إحسان و قراءة عميقة للقرآن و السنة، و ليس التيه في ضلالات المنحرفين و المشعوذين ، و منازل الصدقين ليست هينة فهي صعبة المسالك وعرة الممرات ، لا يقوى على سلوك دروبها سوى أنصار الله و أحبابه المتقين الخييرين ، و الربانية في تصور الشيخ سعيد حوى ليست مجرد طريق الى محبة الله و عفوه ، تتحقق بالرياضة الروحية و التدرج في السلوك و الأخلاق و كثرة العبادات البدنية و الإستغفار ،وصولا الى درجة الإحسان، و إنما هي قبل ذلك علم و معرفة يجب إكتسابهما عن طريق القراءة الواعية و المتعمقة في القرآن و السنة و كتب و سير و تجارب السائرين في طريق الله من المتصوفة و الربانيين الكبار.

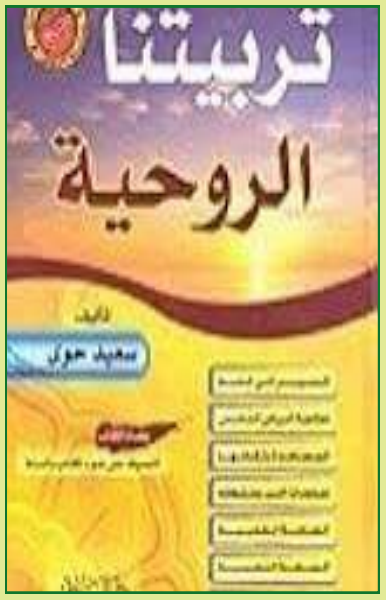

مرض السكري الذي أفقده البصر

عانى الشيخ سعيد حوى في منتصف حياته و خاصة بعد تجربة السجن المريرة من عدة أمراض مزمنة، منها السكري وارتفاع الضغط ، و في أواخر حياته و من كثرة المضايقات الأمنية و الرقابة التي تكاد تكون لصيقة به و بعائلته و أقربائه و أصدقائه ، حيث خصص النظام السوري فرقة خاصة من رجال الأمن بالزي المدني تتبع خطواته و تحصي عليه أنفاسه،و تتبعه أينما حل وأرتحل، و بالتالي لم يكن يتمتع بحرية ذاتية أو أريحية في حياته اليومية خاصة أثناء إلقاء دروسه بالمساجد أو إلقاء المحاضرات بالنوادي ، وتحت تأثير مرض السكري، فقد الرجل بصره و هو يقدم محاضرة في أحدى الأندية... السعيد حوى كاتب و منظر و داعية إسلامي و ناشط سياسي سوري، كان من أشرس معارضي نظام حافظ الأسد، و مناهض كبير للعلمانية و الحداثة، و صاحب مشروع فكري معالمه الأولى إعادة إحياء الثقافة الإسلامية الشاملة، و تقديم الإسلام عقيدة و شريعة و سلوكا ، في لغة حديثة و يسيطة،يفهمها الشارع الإسلامي المتطلع و لعودة الحياة الإسلامية في أقرب وقت... الشيخ المنظر و المفكر و السياسي الإسلامي السوري، سعيد حوى عاش طول حياته معارضا شرسا للنظام السوري ، من منطلق إسلامي ، و لم تسعفه الأقدار أن يعيش لحظة الإنتصار عليه و إسقاطه. فرحم الله شيخنا سعيد حوى و أسكنه فسيح جناته.

م / رباعة

القبس

شهرية سياسية ثقافية رقمية

تصدر عن وكالة القبس للنشر الإلكتروني

ص ب: 42 أولاد موسى 35011
بومـرداس

الهاتـف
0662.20.73.78

إعتماد النسخة الورقية
رقم: 1009 ن ، ع 99

البريد الإلكتروني
Email:agcelqabasdz@gmail .com

مدير النشر و التحرير
محمد رباعـة

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم و يخزهم
و ينصركم عليهم و يشفي صدور قوم مؤمنين)
سورة التوبة الآية:14

يا فلسطين

إن في قلب كل مسلم من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم من محنتك عبرات هامية، وفي عنق كل مسلم لكي ـ يا فلسطين ـ حق واجب الأداء ، وذمام متأكدة الرعاية .يا فلسطين إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء و التراب، فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، و أن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، و إنك كنت نهاية المرحلة الأرضية، وبداية المرحلة السماوية، من تلك الرحلة الواصلة بين السماء و الأرض صعودا، بعد رحلة آدم الواصلة بينهما هبوطا، وإليك ترامت همم الفاتحين، وترامت الأينق الذلل بالفاتحين، تحمل الهدى و السلام، و شرائع الإسلام، وتنقل النبوة العامة إلى أرض النبوات الخاصة، وثمار الوحي الجديد إلى منابت الوحي القديم، وتكشف عن الحقيقة التي كانت وقفت عند تبوك بقيادة محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام ،ثم وقفت عند مؤتة بقيادة زيد بن حارثة، فكانت الغزوتان تحويما من الإسلام عليك، و كانت الثالثة وَرْدا، و كانت النتيجة أن الإسلام طهّرك من رجس الرومان، كما طهّر أطراف الجزيرة قبلك من رجس الأوثان. يا فلسطين ما بال هذه الطائفة تدّعي ما ليس لها بحق، وتطوي عشرات القرون لتصل . بسفاهتها . وعد موسى بوعد بلفور و أن بينهما لمدا وجزرا من الأحداث، وجذبا ودفعا من الفاتحين . ما بالها تدّعي إرثا لم يدفع عنه أسلافها غارة بابل، و لا غزو الرومان، و لا عادية الصليبيين، و إنما يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه، و ما دافع بابل إلاّ انحسار الموجة البابلية بعد أن بلغت مداها، وما دافع الرومان إلاّ عمر و العرب و أبطال اليرموك و أجنادين، و ما دافع

الشيخ : البشير الإبراهيمي

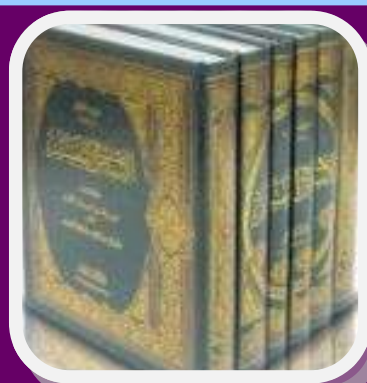

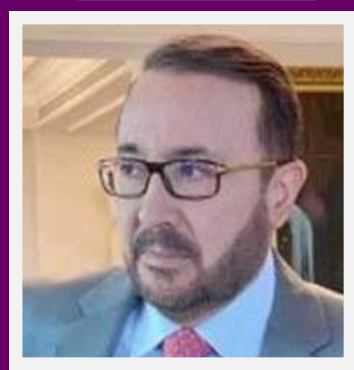

في هذا العدد

بورتراي: المنظر السوري سعيد حوى (رحمه الله) ..... ص: 3
مقالات: هندسة الإنتصار في مشهد تسليم الأسيرات ص:8
أيام في سوريا لن أنساها ص:10
الإعلام الجواري ص:11
هكذا نجحت الجزائر في إنهاء أزمة الرهائن الأمريكيين.....ص:12
خروبي و صدمة :التاريخ في المزبلة ..... ص: 14
الثقافـة : قراءة في مجموعة للحلم بقية.....ص:25
الشـــعر: ص:19
نافـــذة: درسان .. من أمريكا وز فرنسا.....ص:21
حديث الروح: من على خارطة الواقع ..... ص: 23

ظلال

غـــزة
نهايـــة معركة

إنتهت معركة طوفان الأقصى ، بعد 15 شهرا من القتال بين فصائل المقاومة الفلسطينية ، و الجيش الصهيوني المحتل ، و بغض النظر عن النتائج المحققة على الأرض ، و بالنظر الى التفاوت الكبير في القدرات العسكرية بين الطرفين ، فيمكن القول رغم الدمار الشامل في غزة ، و عدد الشهداء و المفقودين و الأرامل فإن معركة طوفان الأقصى قد حققت الكثير من النتائج المبهرة على جميع الأصعدة ، و السياسية خاصة، صحيح لقد خسرت المقاومة الفلسطينية و اللبنانية الكثير من الأسماء اللامعة في عالمي السياسة و القتال .. إسماعيل هنية ، العارور ، حسين نصر الله و خليفته، يحي السنوار ، الضيف و سبعة من رفاقه، و آلاف الشهداء ، دفعوا أنفسهم في سبيل القضية الفلسطينية العادلة ، و رسموا طريق التضحية الذي عبده من قبلهم الشهداء الكبار ، عز الدين القسام ، أحمد ياسين ، الرنتيسي و غيرهم كثير ، و من أهم الأهداف التي حققتها معركة طوفان الأقصى:

ـ تعرية الأنظمة العربية و الإسلامية الخائنة ، و كشف عوراتها أمام ضميرها الميت أولا ، و أمام شعوبها المقهورة و أمام الرأي العالم العالمي و أحرار العالم.

ـ التأكيد للعالم و للصهيونية الماكرة أن الشعب العربي الفلسطيني المسلم ، لن يستسلم أبدا أمام جبروت الإحتلال ، مهما كانت قوة و جبروت الآلة التدميرية الإسرائيلية، و مهما كانت إمكانياته العسكرية، و مهما ارتفعت فاتورة الخسائر البشرية .

ـ إعادة الإعتبار للقضية الفلسطينية بإعتبارها أولا قضية المسلمين الأولى ، و قضية العالم الحر ، و قضية إغتصاب أرض من طرف الصهاينة.

ـ تبني الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية و كندا و بريطانيا و فرنسا ، القضية الفلسطينية ، بإعتبارها قضية عادلة و قضية تصفية إستعمار ، و الشباب الغربي اليوم ، هو النخبة السياسية و الفكرية ، التي ستتولى زمام الأمور في السنوات القادمة، بعد ترهل النخب المستعمرة من طرف الصهيونية العالمية.

ـ تراجع قيمة إسرائيل لدى الرأي العام العالمي خاصة في الدول الكبرى الداعمة (أمريكا ، بريطانيا ، فرنسا)

ـ إقناع محكمة الجنايات الدولية لأول مرة في التاريخ بإصدار مذكرة إعتقال للمجرم الصهيوني بن يامين نتن ياهو ووزير دفاعه ، و تأكيد العديد من الدول على إحترام قرارات المحكمة الدولية ، و الإلتزام بإعتقال نتن ياهو ووزير دفاعه في حالة دخولهما أراضيها.

ـ إجبار العدو الصهيوني على قبول كل شروط المقاومة الفلسطينية من أجل الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين و الأمريكيين ، بمعدل 50 أسير فلسطيني عن كل أسير إسرائيلي ، وهو سقف أدنى مما كان ينتظر لكن أحسن من لا شيء.

ـ رغم الحصار و القتل العشوائي ، و التدمير الممنهج الذي طال كل ما يدب على الأرض في غزة الشريفة ، فإن جيش الكيان الصهيوني لم يتمكن من تحقيق و لو جزء يسير من أهدافه المعلنة، و هي القضاء على حركة حماس ، و إسترجاع الأسرى بالقوة ، و إعادة إحتلال غزة، و بعد 15 شهرا من القتال ، يخضع العدو الصهيوني لمنطق المفاوضات غير المباشرة مع فصائل المقاومة الفلسطينة ، و تحقيق كل مطالبها.

ـ معركة طوفان الأقصى إنتهت وقد علمت العدو الصهيوني درسا لن ينساه، في إنتظار المعركة الفاصلة عندما تفيق الجيوش الإسلامية من سكرتها.

بقلم: محمد رباعة

هندسة الإنتصارفي مشهد تسليم الإسيرات

بقلم: أحمد كامل

لطالما ملأت هوليود رؤوسنا بحكاياتها عن أبطال الغرب؛ فترى أحدهم منقذا للعالم من غزو فضائي في إحدى الحكايات، وفي أخرى، نشاهد بسالة البطل وقدراته الخارقة في مواجهة هجمات الأشرار (من الشيوعيين أو النازيين أو غيرهم)، التي كادت تهلك العالم لولا حضور المنقذ الأبيض. ودائماً ما يواجه هذا البطل صراعاً مريراً، يتأرجح خلاله بين النصر والانكسار، ويكون الصمود مفتاحا لغلبته في الأخير، بما يأذن بمشهد ختامي مؤثر تتقن هوليود إخراجه. يحدث ذلك في الأفلام وفق سيناريو محسوب ومحدد مسبقاً على الورق، وليس مقبولاً بأي حال أن يحيد طاقم العمل عن خطوطه الأساسية، فمن شأن ذلك أن يفسد ذروة الختام. ولكن في مقابل تلك الصورة السينمائية المحبوكة والمغلفة بالبروباغندا، غالبا ما تكون مشاهد البطولة الحقيقية على الأرض أكثر بساطة وواقعية.

أحد تلك المشاهد بلا شك هو ما رأيناه في قطاع غزة، في الساعات الأولى لسريان وقف النار من جانب المقاومة الفلسطينية وشعبها في غزة، وهو مشهد على واقعيته لم يخل من ملحمية واضحة. خرج مقاتلو كتائب القسام بكامل عتادهم العسكري مرتدين زيهم الأخضر الشهير، نظيفا ومرتبا وزاهيا، وكأنهم متوجهون إلى مهرجان أو احتفالية، وسرعان ما انتشر هؤلاء المقاتلون في جميع أنحاء غزة ببراعة ودقة وتنظيم فائقين، وظهرت معهم سيارات الدفع الرباعي البيضاء ناصعة.

بالنظر إلى أن ذلك كله حدث مباشرة بعد 470 يوما من حرب الإبادة التي لم تتورع فيها إسرائيل عن استخدام طريقة مهما كانت لإخضاع شعب غزة ومقاومتها، يبدو ذلك المشهد سينمائيا بامتياز وللحقيقة، من الواضح أن حركة حماس والمقاومة الفلسطينية تعمدت إظهاره بتلك الصورة لتمرير رسائل مبطنة إلى العالم وبشكل أكثر تحديدا إلى الإسرائيليين، رسائل حول قوة وصلابة مقاتليها بعد هذه الجولة من القتال المطول، وحول حجم التفاف الشعب الغزي حولها رغم إمعان إسرائيل في التنكيل به لدفعه لنبذ المقاومة، وأخيرا حول حيوية وكفاءة تنظيمها الذي أدار المشهد بحرفية بالغة، وعناية مثيرة للانتباه بأدق التفاصيل وأصغرها.

كما هي العادة.. التخطيط والاهتمام بأدق التفاصيل

في الحقيقة كان الاهتمام بالتفاصيل دائما أحد السمات المميزة لحركة حماس، وفي القلب منها جناحها العسكري، كتائب عز الدين القسام. ويرجع ذلك إلى إدراكها أن الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، وكما أنه صراع حول الأهداف والقضايا الكبرى، فهو أيضا صراع حول السردية والرواية وحتى التفاصيل الصغيرة. تلك التفاصيل، التي تظهر في الصور ومقاطع الفيديو والرسائل الموجهة وغيرها، غالبا ما تكون قادرة على مخاطبة مخاوف الإسرائيليين وغرائزهم واللعب على أوتار انقساماتهم، مما يعكس فهما "مزعجا" من قبل الفلسطينيين لطبيعة خصمهم ودوافعه ومحركاته الأساسية. وإذا ما عدنا زمنيا إلى الوراء، بإمكاننا أن نعثر على شواهد عدة على ذلك الاهتمام بالتفاصيل ليس فقط في المشاهد والرسائل الإعلامية ولكن في تنظيم الفعل المقاوم نفسه. من ذلك على سبيل المثال، اللمسات النهائية التي وضعتها المقاومة على عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر2023، في وقت كانت فيه إسرائيل تتخبط داخليا على خلفية توترات وانقسامات سياسية طويلة، بسبب مجموعة التشريعات التي دفع بها رئيس الوزراء، بنيامين نتياهو ضمن خطته "للإصلاح القضائي" التي قابلت رفضا واسعا من قبل الكثير من الإسرائيليين. وكان من شأن هذه الاضطرابات الداخلية أن توفر ما يشبه "الضوضاء الخلفية"، التي عملت على تشتيت انتباه الاستخبارات وأجهزة الأمن الإسرائيلية عن نية حماس وتحركاتها.سبق ذلك استثمار حماس في البنية التحتية للأنفاق عبر إنشاء شبكة واسعة من الممرات تحت الأرض، تمكّنها من شنّ هجمات مفاجئة، ومن المؤكد أن هذه المرافق ساهمت في إخفاء الاستعدادات وتعزيز عنصر المباغتة، سواء خلال هجوم طوفان الأقصى أو فيما تلاه من المعارك الحضرية داخل القطاع. كما اتضحت قدرة المقاومة، خلال شهور الحرب، على استغلال بيئة المعركة وتعقيداتها على النحو الأمثل، رغم فارق القدرات بين الطرفين، وهو أمر لا يتأتى إلا من خلال الاستعداد الدقيق بعيد المدى، وفق ما يشرح زميل معهد واشنطن، مايكل نايتس، مشيرا أن حماس أعدت على مدار 15 عاما دفاعا عميقا يدمج التحصينات تحت الأرض وفوقها، فضلًا عن تجهيز حقول الألغام المحتملة والعبوات الناسفة المرتجلة والألغام المضادة للدروع والمباني المفخخة، كما نجحت في تعقيد بيئة العمليات بصورة أكبر بعد احتجازها لأسرى إسرائيليين، مما دفع الداخل الإسرائيلي إلى حالة انقسام بشأن مصير هؤلاء الأسرى طوال مدة الحرب.

.أحد تلك المشاهد بلا شك هو ما رأيناه في قطاع غزة، في الساعات الأولى لسريان وقف النار من جانب المقاومة الفلسطينية وشعبها في غزة، وهو مشهد على واقعيته لم يخل من ملحمية واضحة. خرج مقاتلو كتائب القسام بكامل عتادهم العسكري مرتدين زيهم الأخضر الشهير، نظيفا ومرتبا وزاهيا، وكأنهم متوجهون إلى مهرجان أو احتفالية،

الحرب كوجه للسياسة

وعلاوة على الشق العملياتي، أدركت المقاومة الفلسطينية منذ اليوم الأول أن الاحتلال سوف يرد بشراسة على هجوم طوفان الأقصى، وتجهزت للصمود أمامه دون نسيان تحقيق أكبر استفادة سياسية ممكنة لقضيتها حتى وهي تخوض الحرب الأكثر شراسة في تاريخها.وفي هذا الصدد، تمكنت المقاومة والمتعاطفون معها في الخارج من تحقيق إنجازات على محاور عدة، منها النجاح في ضرب سياج من العزلة الدولية حول إسرائيل، واكتساب التعاطف الشعبي خاصة بين الفئات الأصغر عمرا في الغرب، والتي سوف تشكّل الكتلة الانتخابية الأكبر في بلدانها في غضون السنوات القادمة، ومن المرجح أن يكون لها دور في الحد من الدعم الغربي غير المشروط لدولة الاحتلال في المستقبل في حال تحول هذا التعاطف الشعبي إلى قرار انتخابي يوجّه قرار الناخب.كما يمكن ملاحظة أثر الطوفان في إعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة المناقشات العربية والدولية.لقد كان كل يوم، بل كل ساعة، من الصمود للمقاومة وشعبها في غزة يسقط المزيد من الأصباغ عن وجه إسرائيل ويكشف المزيد من الحقائق على معاناة الفلسطينيين وعدالة قضيتهم. وهو ما يشير إليه "جون ألترمان"، مدير برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن، منوهاً أن حماس لا ترى النصر في عام واحد أو 5 أعوام، بل من خلال الانخراط في عقود من النضال، الذي يزيد من التضامن الفلسطيني ويزيد من عزلة إسرائيل.

وبتعبير آخر، يمكن القول إن ما قامت به المقاومة، يتقاطع مع مفاهيم المنظّر البروسي الشهير "كلاوزفيتز"، الذي رأى في الحرب وجها آخر للسياسة أو شكلا من أشكال العمل السياسي (ونعني هنا العمل السياسي بمفهومه الشامل وليس بمفهومه الحزبي الضيق)، وتمكنت بذلك من إعادة توجيه القوة المفرطة التي يوجهها الاحتلال ضد قطاع غزة كي تعمل ضده، مستغلة تخبط القيادات الإسرائيلية وافتقارها إلى الرؤية بشأن هدفها من الحرب، وافتقادها القدرة على تحقيق ما تريد.ورغم امتلاك إسرائيل اليد العليا من حيث التقنيات والأسلحة والدعم الغربي غير المشروط، فإنها كانت تتحرك في الأخير على الرقعة التي صنعتها المقاومة الفلسطينية وصممتها بنفسها. وكأن ما دار هو لعبة شطرنج بين خصمين، تمكّن خلالها أحدهما من توجيه الآخر نحو نقلات إجبارية ودفعه إلى التحرك وفق ما يريد.وكان الختام لذلك، هو قبول إسرائيل بوقف الحرب وتبادل الأسرى مرغمة لا طائعة بعد أشهر من رفضها الصفقة نفسها، تلك الصفقة التي وصفت بـ"صفقة الاستسلام" من قبل بعض وزراء الحكومة الإسرائيلية وقادتها الذين اعتبروها إعلان هزيمة لإسرائيل، فاستقال على أثرها الوزير اليميني المتطرف إيتمار بن غفير وحزبه من الحكومة والكنيست الإسرائيلي، فيما اعتبرها وزير المالية اليميني بتسلئيل سموتريتش صفقة "كارثية".

رسائل حماس

نخلص من ذلك إلى أن قوة حماس تمثلت بشكل أساسي في تقديرها وحسابها لكل خطوة، واعتبارها أن ما هو فرعي يقع على الدرجة نفسها من الأهمية التي يحظى بها الرئيسي، وكان ذلك سبيلها لتحقيق التوازن (بل والتفوق النسبي) بشكل ما أمام فارق القوة بينها وبين الاحتلال الإسرائيلي، مما يدفعنا بالضرورة إلى إعادة النظر في المشاهد التي أعقبت وقف إطلاق النار في غزة، واعتبارها أيضا جزءا ضمن أهداف حماس وإستراتيجيتها طويلة النفس لمجابهة دولة الاحتلال.وفيما يبدو، أرادت المقاومة -في المقام الأول- أن تثبت لإسرائيل، أن ما أعلنه نتنياهو في وقت سابق، حول القضاء على حماس وتدمير قدراتها العسكرية، باعتباره هدفا لحربه الضارية على القطاع ومسوغا لتدميره، هو أمر لم يتحقق والدليل، تمكّن أفراد حماس من استعادة السيطرة على القطاع في غضون دقائق من إعلان وقف إطلاق النار، وظهورهم بالزي الموحد البرّاق والمركبات العسكرية والنشاط الجمّ، وكأنهم لم يتأثروا بخوض هذه الحرب الطويلة بتاتا، وفي ذلك رسالة إلى عدوهم بأنهم على استعداد لتحمل حرب أطول إذا ما اقتضت الظروف.كما حملت هذه المشاهد نوعا من استعراض القوة الذي يحطم أي ادعاء نصر يزعمه نتنياهو أمام شعبه، كما يساهم في تدني الروح المعنوية لعدوهم الإسرائيلي، الذي استهلك ماديا وبشريا ونفسيا على مدار هذه الشهور، دون تحقيق أي من أهدافه الرئيسية. وفي السياق ذاته ينفي ظهور أفراد القسام في وسط غزة واستقبالهم بهذه الحفاوة من قبل الأهالي، الشائعات التي تداولتها بعض وسائل الإعلام الغربية، والتي زعمت خلالها أن أهالي القطاع يحمّلون المقاومة وزر تعرضهم للقصف الإسرائيلي على مدار هذه الشهور، كما يبطل ذلك أي محاولات للوقيعة بين القسام وبين حاضنتها الشعبية في غزة.أكثر من ذلك ينطوي مشهد غزة الموحدة -على ذلك النحو- على رسالة أخرى للاحتلال، مفادها أن قوة القسام البشرية قابلة للتجدد والتعويض بل وللزيادة مما يبدد اعتقاد الاحتلال في إمكانية القضاء على المقاومة، عبر إسقاطه أكبر عدد من الشهداء وسط صفوفها. وأكثر من ذلك تُظهر الترتيبات والتحركات المنظمة من أفراد الحركة داخل القطاع، أن المقاومة الفلسطينية نجحت ولو نسبيا في تجديد هيكلها القيادي بعد اغتيال الاحتلال لعدد من قادتها البارزين وعلى رأسهم إسماعيل هنية ويحيى السنوار، وهو ما يهدم نظرية تقويض الحركة من خلال استهداف قادتها.

وفي الختام، جاء تسليم الأسرى، ليتوج رسائل حماس السياسية في مشهد النصر. ظهرت الأسيرات الإسرائيليات الثلاث في أفضل هيئة ممكنة، بثياب نظيفة وضفائر معقودة بعناية ووجوه مطمئنة لا توحي إطلاقا بقضائهن 15 شهرا كاملة في الأسر تحت وطأة القصف والحصار والتجويع. ناهيك بالهدايا التي وزعّها عليهن رجال القسّام وشملت خريطة لقطاع غزة وشهادة إفراج وصورا تذكارية من فترة الأسر.يشير ذلك المشهد أن الأسيرات حظين بأفضل معاملة ممكنة وفق الظروف المتاحة، تماما كما تأمر الشريعة الإسلامية الغراء. تتناقض تلك الصورة تماما مع صورة الأسيرة الفلسطينية المفرج عنها من سجون الاحتلال خالدة جرار، إذ بدت مذهولة ومنهكة بشكل واضح وبحاجة إلى من يتناول يدها ويسندها خلال سيرها. وتكفي هذه المقارنة كي تبرهن للعالم على الفارق الإنساني والأخلاقي بين الطرفين، لمن أراد أن ينتبه أو يعتبر.

محمد كامل

أيام في سوريا .. لن أنساها

بقلم: د/ فيصل القاسم

صحيح أنني لست من هواة السفر ومن عادتي أن أشعر بالتوتر قبل أي سفرة، إلا أن السفر إلى سوريا بعد أربعة عشر عاماً من الغياب القسري كان ربما الأصعب في حياتي، فقد انتابتني على مدى أيام كل أنواع المشاعر، الجميل منها والسيئ. لقد تذكرت أنني محكوم بالإعدام، وقد صدر بحقي من النظام الساقط عشرات الأحكام وكلها كانت تنتهي بحكم الإعدام، وقد شاهدت الأحكام بأم عيني بعد أن حصلت على الملف الأمني الخاص بي من فرع الأمن العسكري بالسويداء بمساعدة الأخ داني الأشقر مشكوراً. وعندما ترى الملف ستشعر برعب شديد فهو مكتظ بالتقارير الأمنية والعقوبات المرعبة، فعلى ما يبدو أن برنامجي ومنشوراتي كانت تصيب العصابة الساقطة في مقتل وتسبب لها كل أنواع الجنون، فكل حلقة كانت بالنسبة لهم بمثابة »خازوق مبشم «من حمد الله، خاصة وأنني كنت أستهدف دائماً رأس النظام شخصياً وبقية أعوانه القذرين من كبار ضباط الأمن والمخابرات بطريقتي الخاصة. ولأنني كنت أعرف مدى غضبهم وحنقهم مني فقد كنت وللأمانة أتعرض لكوابيس في بعض الليالي بأنني ذهبت إلى سوريا خلسة وأنهم ألقوا القبض علي لكنني تمكنت من الهرب، وكم كنت أشعر بالفرج عندما أستيقظ من النوم لأكتشف أنه كان مجرد كابوس فقط. لقد تذكرت كل تلك الكوابيس وأنا أفكر بالذهاب إلى سوريا بعد سقوط النظام، وكنت أتشجع للذهاب أحياناً وأتردد في كثير من الأحيان، خاصة وأن لدى النظام وشبيحته معي مئات الثارات. لكنني تشجعت أخيراً بعد أن بدأت الخطوط القطرية تسير رحلاتها من الدوحة إلى دمشق، ففتحت خزنة الجوازات والوثائق المهمة في البيت ورحت أبحث عن جوازات السفر السورية الخاصة بي وبالعائلة، خاصة وأنها كانت مدفونة في الخزنة منذ أربعة عشر عاماً، فأخرجتها من الخزنة مع هويتي السورية، وشعرت لأول مرة في حياتي أن تلك الهوية وذلك الجواز هما أغلى من كل الجوازات الأخرى في العالم، فوضعت جوازات العائلة في حقيبة خاصة وكأنها أثمن من كل المجوهرات والساعات الفاخرة، وقد أصبح لجواز سفري السوري الآن أهمية لا توصف بعد التحرير، فقد شعرت للمرة الأولى بأن لي وطناً حقيقياً وليس مزرعة كانت تمتلكها العصابة الساقطة. وقد كانت ابنتي صبا من أكثر المتحمسين في العائلة لزيارة سوريا، وكانت في غاية الفرحة، ومن حمد الله وصلت بصحبة زوجتي أم أصيل وصبا وأخي محجوب إلى مطار دمشق بعد أن كنت على مدى ساعات الرحلة محط اهتمام كل المسافرين من سوريين وغيرهم، فقد كانت سعادتهم بذهابي إلى سوريا مثل سعادتي وأكثر. وفي مطار دمشق كان المستقبلون أمام قاعة الشرف الأولى، وعندها تبددت الكوابيس التي كانت تلاحقني على مدى سنوات، فدخلت القاعة الدمشقية وسط بريق فلاشات التصوير، فسألني المستقبلون: ما هو شعورك الآن، فقلت: »إنني أشعر بسعادة غامرة أن أكون الآن في قاعة الشرف، بينما هرب عديم الشرف خارج سوريا.« ورغم فرحتي الغامرة وأنا في طريقي إلى الفندق، شعرت بالأسى لأن دمشق بدت شاحبة حزينة في مبانيها وطرقاتها ومحياها، لكن الاستقبال الحافل في الفندق واندفاع الجميع للترحيب بي وبعائلتي والتقاط مئات الصور معي أنساني منظر العاصمة الحزين. للأمانة لم أتوقع مطلقاً أن الأخوة في سوريا كانوا يتابعون كل برامجي ومنشوراتي على مواقع التواصل بهذا الشغف العجيب، فكانوا يذكرونني بما قلت في هذه الحلقة أو تلك أو بهذا المنشور أو ذاك رغم أنه قديم جداً. وبعد ساعات وجدت نفسي في قصر الشعب على جبل قاسيون لأول مرة في حياتي، ويا له من قصر لم أر مثيلاً له طوال عمري، ولا يمكن أن تتنقل في جنباته من دون سيارة، دخلت القصر دون وجل أو خوف، وقبل أن ألتقي بالسيد القائد أحمد الشرع في جلسة خاصة، دعاني للانضمام إلى اجتماع خاص مع كبار رجال الأعمال والاقتصاديين، فسمعت كلاماً مفرحاً جداً، ثم تناولنا الغداء في القصر، وأنا أنظر من النافذة إلى جبل قاسيون الذي حرمت من رؤيته لأربعة عشر عاماً، وبعدها كان لي لقاء خاص مغلق لساعات مع السيد القائد أحمد الشرع الذي وللأمانة كان يتحدث بثقة وهدوء شديدين في شتى المجالات بمعرفة مذهلة ثم انضم إلينا وزير الخارجية السيد أسعد الشيباني الشاب الذي أخبرته فور رؤيته بأنه صنع لنفسه بصمة دبلوماسية جميلة خلال فترة قياسية. أصبح لجواز سفري السوري الآن أهمية لا توصف بعد التحرير، فقد شعرت للمرة الأولى بأن لي وطناً حقيقياً وليس مزرعة كانت تمتلكها العصابة الساقطة ثم توجهت بعد ذلك لتقديم واجب العزاء بصديقي الشيخ الجليل الفاضل سارية الرفاعي في مسجد الرفاعي بكفر سوسة بدمشق فاستقبلتني الحشود بوافر المحبة والشوق، وفي داخل المسجد رأيت سوريا الحقيقية بعد سقوط الكابوس الذي كان يجثم على صدرها منذ أكثر من نصف قرن، رأيت كل مكونات الشعب السوري تشارك في تقديم العزاء بإخاء ومشاعر جياشة وكأنها كالبنيان المرصوص، فسلمت على شيوخ الشام الكرام وعلى المطارنة وعلى شيوخ الموحدين الدروز الذين جاءوا من سوريا ولبنان للمشاركة في العزاء، وفي اليوم التالي، قررنا أن نذهب لتناول الغداء في مطاعم دمشق القديمة، لكن يا فرحة ما تمت، فعندما وقفت السيارة خلف سوق الحميدية فتحت النافذة، فإذ بالمئات من المارة وقد حاصروا السيارة لالتقاط الصور، وتحول المشهد إلى

تظاهرة من أجمل التظاهرات، لكنني لم أستطع الوصول إلى المطعم واضطررت للبقاء داخل السيارة حتى جاءتنا الفزعة من الحراسة للتمكن من الخروج من المنطقة. لقد كان بودي أن أنزل من السيارة لمعانقة الجميع لولا أن المرافقة طلبوا مني أن لا أنزل خوفاً من الاختناق وسط الحشود، وفي اليوم التالي تكرر مشهد مشابه على سفح جبل قاسيون، لكن الأخوة في المرافقة نظموا الأمر هذه المرة ببراعة مشكورين عليها، ثم قررت مرة أخرى أن أتبارك بزيارة المسجد الأموي، وهناك قابلت حشداً كبيراً من الزوار تشرفت بالتقاط الصور مع المئات منهم. وعندما بدأت أستعد لزيارة السويداء مسقط رأسي عادت كل أنواع المشاعر والهواجس لتلاحقني فلم أنم سوى سويعات بانتظار اليوم المشهود، فما الحب إلا للحبيب الأول، وبقيت صامداً عاطفياً وأنا في طريقي إلى السويداء حتى وصلت إلى منتصف الطريق، وإذ بحشد من المستقبلين مدنيين وعسكريين وقد بدأوا يطلقون وابلاً من الرصاص في الهواء ثم إنهمروا على السيارة فخرجت لأعانقهم فرداً فرداً خاصة وأن معظمهم كانوا من أهلي وأقاربي الأعزاء، وقلت في نفسي الحمد لله ها قد أنجزت قسماً من لقاء السويداء، لكن ما أن وصلت السيارة إلى قرى المحافظة حتى شاهدت الناس تتجمهر على قارعتي الطريق وبعضهم كان يطلق الرصاص في الهواء والبعض الآخر كان ينثر الرز على سيارات الموكب، وكانت دقات قلبي في تلك اللحظات تتجاوز المائة وخمسين دقة في الدقيقة، بينما كنت أحاول أن أقمع دموعي لكن دون جدوى، وكذلك زوجتي، وكانت الفرحة الأكبر عند ساحة العنقود في السويداء حيث تجمهر الآلاف في مشهد جعلني غير قادر على الكلام، فقلت لزوجتي: يا إلهي ماذا فعلت ليأتي كل هؤلاء الطيبين لاستقبالي، والله لم أفعل شيئاً سوى أنني كنت أتكلم وأكتب ولا أستحق كل هذا الاستقبال، قلت ذلك وأنا أغالب دموعي، وبسبب الحشود والسيارات استغرق الوصول من ساحة العنقود إلى ساحة الكرامة في السويداء حيث الاحتفال الرئيسي حوالي ساعة مع أنه لا يستغرق عادة بضع دقائق، وعندما شاهدت الحشود في ساحة الكرامة، لم أصدق عقلي، وشعرت برهبة غير مسبوقة، وقلت في نفسي، يا جماعة الخير والله لا أستحق كل هذا الاستقبال فأنا مجرد إعلامي لا أكثر ولا أقل، ثم وجدت نفسي فوق أكتاف أبطال جبل العزة والكرامة ليطوفوا بي وسط الحشود التي اكتظت الساحة بالآلاف منهم، وبصعوبة وصلت إلى المنصة لأقابل أهلي الذين أمطروني بوابل من المحبة والأهازيج والزغاريد والأشعار والأغاني وتذكرت في تلك اللحظات أن هذه الساحة التي تستقبلني اليوم هي نفس الساحة التي كنت أتردد عليها في طفولتي وأنتظر أحداً من أصحاب ورش العمل كي يشغلني معه في حمل البلوك والرمل والباطون والإسمنت والحديد وتنظيف الطرقات. يا لها من مشاعر، يا الله ما أكرمك يا الله. بالأمس كنت محكوماً بالإعدام والآن محمول على الأكتاف.

ولا يمكن أن تزور السويداء دون زيارة دارة العزة والكرامة دارة الشيخ حكمت الهجري الزعيم الروحي للموحدين بقرية قنوات، حيث تشرفت بزيارة تلك الدارة التاريخية المجيدة، ثم كان لا بد أن أتوقف لالتقاط بعض الصور أمام بيتي في القرية نفسها البيت الذي صادره بشار وأعطاه للجيش كمقر عسكري، وبعدها كان لا بد أن أهنئ أخي وصديقي الشيخ سليمان عبد الباقي بالسلامة بعد تعرضه لمحاولة اغتيال غادرة، فزرته في بيته العامر بالعز والكرم، ثم همس أخي بأذني قائلاً: لا تنس أن أهل الثعلة ينتظرونك منذ الصباح في موقف القرية، فتوجهنا إلى هناك بمشاعر لا مثيل لها، فالقرية التي ولدت فيها لا يوازيها شيء، فاستقبلني أهالي القرية الكرام محمولاً على الأكتاف مرة أخرى وطافوا بي بين أهل القرية شيوخاً ونساء وشباباً وأطفالاً، وأنا غير مصدق أن الطفل الذي عاش حياة بؤس وذل وفقر مدقع في تلك القرية يعود إليها اليوم محمولاً على أكتاف شبابها. يا الله ما أكرمك. ولا يمكن أن أغادر القرية قبل أن أزور بيتنا القديم لأعانق حجارته السوداء كعناق الحبيب لحبيبته للتوجه بعدها لتناول المناسف في دارة دكتورنا الغالي ابن العم هاني القاسم بصحبة الأهل والأصدقاء. يا له من يوم لن يتكرر في السويداء، فألف شكر وألف تحية لأهلنا الكرام أهل العزة والكرامة والنخوة والشهامة، وأدعو إلى الله أن يقدرني على الوفاء.

كاتب وإعلامي سوري
falkasim@gmail.com

الاعلام الجواري ...
هموم الممارسة وفرص التاطير

بقلم: د/ محمد مرواني

يشير اخر قانون للإعلام الى اهمية النشر لما هو محلي ويتأكد هذا في المادة العاشرة من قانون الاعلام التي تطالب "كل نشرية في الاعلام العام جهوية او محلية تخصيص خمسين بالمائة من مادتها التحريرية لمضامين تتعلق بالمنطقة الجغرافية التي تغطيها

يشير اخر قانون للإعلام الى اهمية النشر لما هو محلي ويتأكد هذا في المادة العاشرة من قانون الاعلام التي تطالب "كل نشرية في الاعلام العام جهوية او محلية تخصيص خمسين بالمائة من مادتها التحريرية لمضامين تتعلق بالمنطقة الجغرافية التي تغطيها

يشير اخر قانون للإعلام الى اهمية النشر لما هو محلي ويتأكد هذا في المادة العاشرة من قانون الاعلام التي تطالب "كل نشرية في الاعلام العام جهوية او محلية تخصيص خمسين بالمائة من مادتها التحريرية لمضامين تتعلق بالمنطقة الجغرافية التي تغطيها ويضع القانون في مادته,,الرابعة والسبعون" المراسل الصحفي محترفا للمهنة ضمن علاقة تعاقدية تربطه بالمؤسسة الاعلامية تبعا لإجراءات تنظيمية وقانونية.

يعزز هذا التاطير القانوني الذي واكبه تحول هام في المشهد الاعلام الجزائري بإقرار تعددية في السمعي البصري من دور الصحافة الجوارية في بناء مشهد اعلامي متوازن يتيح لجمهور واسع ايصال صوته عبر وسائل الاعلام المحلية ونقل انشغالاته فيما تعلق بأوضاع المعيشة والتنمية وهذا يعتبر من اهم ادوار الاعلام الجواري الذي تعززه ايضا شبكة,,الاذاعات الجوارية" التي تؤسس قبل الدور الاعلامي لتقاليد اتصال هامة في المجتمع المحلي .

غير ان الملاحظ ان الصحافة الجوارية تحتاج في الوقت الراهن الى ضرورة الاهتمام ببيئة العمل المهنية التي يعتبر,,المراسل الصحفي" فيها الفاعل الاساسي اذ تطرح ضمن الممارسة انشغالات ومعطيات يجب الانتباه اليها خاصة مع اطلاق ورشات هامة في قطاع الاتصال والصحافة ومن اهم ما يطرح مهنيا في صحافة,,الجواري" ضبابية علاقات العمل ان وجدت بين,,المراسل" والعنوان الاعلامي الذي ينشط فيه مع الاشارة الى ان قطاعا واسعا من المراسلين الصحفيين هم اما,,متقاعدون ، موظفون، متعاونون .." ولم تؤطر بعد العلاقة التعاقدية بين المراسل والمؤسسة الاعلامية الامر الذي يجعل الممارسين ضمن هذه الصيغة في وضعيات صعبة ورغم هذا ينشطون اعلاميا .

التكوين الاعلامي هو الاخر يعتبر من اهم احتياجات الصحافة الجوارية الذي يمكن ان يؤطر مسار اعلام جواري هادف يقوي من اداء الاعلام الوطني ويجعله مؤشرا هاما على ثراء في المشهد والمحتوى والتكوين كان ولازال فيما ينقله لي مراسلون صحفيون احد المطالب الهامة التي يمكن ان تفتح افقا هاما لتكوين طاقات شابة في الاعلام الجواري .

تحتاج الصحافة الجوارية ايضا لترسيم هام لدورها على المستوى المحلي وهذا يتجلي في تعامل المسؤولين والسلطات مع المراسل الصحفي وتوفير المناخ الكافي لتسهيل مهمته في اطار القانون وأخلاقيات المهنة ، وثقافة التعامل مع الصحافة الجوارية لدى المسؤول تتباين ضمن ما تكشفه تجارب ووقائع وما يجب ان يكون هو تثمين لدور الصحافة الجوارية في تقديم خدمة اعلامية للمواطن .

لذا وجب ان نتجه كل في موقعه الى الاستثمار في صحافة,,القرب" وترقية هذا النوع من الاعلام الفعال الذي لا تقل اهميته عن صحافة الميديا الجديدة .

د/ محمد مرواني

استاذ جامعي في الاعلام والاتصال

تحتاج الصحافة الجوارية ايضا لترسيم هام لدورها على المستوى المحلي وهذا يتجلي في تعامل المسؤولين والسلطات مع المراسل الصحفي وتوفير المناخ الكافي لتسهيل مهمته في اطار القانون وأخلاقيات المهنة

هكذا نجحت الجزائر في إنهاء أزمة الرهائن الأمريكيين

بقلم: صالح قوجيل

ودّع العالم، يوم الخميس 09 يناير 2025، الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر".. إحدى الشخصيات التي ميّزت السياسة الدولية وكذلك بلاده خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين.. وذلك قبيل أيام من الذكرى الرابعة والأربعين لتحرير الرهائن الأمريكيين في طهران والإمضاء على اتفاق الجزائر.حتى وإن طوى العالم للأبد صفحة هذه الشخصية السياسية البارزة، ولأني عايشت أحداث تلك الفترة، سأتذكر دوما حلقة مجيدة من تاريخ الدبلوماسية الجزائرية، كان لي الشرف أن أكون عليها شاهداوأساهم في بعض فصولها بحكم مهامي كوزير للنقل آنذاك.في 20 يناير 2025، أحيا العالم والتاريخ الدبلوماسي، الذكرى الرابعة والأربعين لاتفاقية الجزائر التي تم بموجبها الإفراج عن الرهائن الأمريكيين المحتجزين لدى طلاب إيرانيين بعد هجومهم على السفارة الأمريكية في طهران في الرابع من نوفمبر 1979.. بفضل وساطة الحكومة الجزائرية.

من أكثر الأزمات تعقيدا..

وقعت هذه الحادثة، في ظروف صعبة للغاية بعد سقوط نظام الشاه في أعقاب الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني عام 1979، عندما اقتحم متظاهرون السفارة الأمريكية في طهران، مما أثار أزمة دبلوماسية وأمنية كبيرة هي في الحقيقة من أكثر الأزمات تعقيدا في سجلات الممارسة الدبلوماسية العالمية، والتي لم يكن ممكنا حلّها إلا بفضل الوساطة الحكيمة والفعّالة للجزائر.تتيح لي هذه الذكرى الفرصة لاستعراض سياق وتفاصيل هذا الحدث التاريخي بغية إبراز الدور الذي لعبته الدولة الجزائرية من خلال دوائر وزارية عدّة كوزارة الخارجية ووزارة النقل ووزارة الصحة، وغيرها، في إنهاء هذه الأزمة بنجاح وسلام بعد أكثر من عام على نشوبها، وذلك من باب التأكيد على سمعة ومكانة بلادنا ومصداقيتها ماضيا وحاضرا بين دول وشعوب العالم.
قبل ذلك، أودّ أن أسترجع عددا من الحقائق التي شكلت خلفية لبداية أزمة الرهائن الأمريكيين في طهران، حيث تعدّ عملية الاختطاف انتقاما من حق اللجوء الذي منحته الولايات المتحدة الأمريكية للشاه الإيراني محمد رضا باهلوي، إذ اعتبر أنصار الثورة هذا الإجراء عملا عدائيا من جانب الولايات المتحدة يهدف إلى تقويض الثورة الإيرانية وإعادة الشاه إلى السلطة، فهاجم أكثر من 400 طالب إيراني السفارة الأمريكية بطهران واحتجزوا كل من كان متواجدا بها باستثناء ستة أشخاص تمكنوا من الفرار.

هذا ما اقترحته الجزائر على جيمي كارتر

استمرت الأزمة من 4 نوفمبر 1979 إلى 20 يناير 1981، تزايدت خلالها مخاطر تصعيد الوضع واندلاع نزاع مسلح، وذلك بعد فشل كل السبل التي لجأت إليها الإدارة الأمريكية بما في ذلك التدخل العسكري الذي قرره الرئيس جيمي كارتر في وقت أشرفت عهدته على الانتهاء.. لذلك يمكن القول إن قراره يندرج في سياق الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي تزامنت مع حادثة الاختطاف.. ورغبته في إعادة انتخابه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية عن الحزب الديمقراطي ضد مرشح الحزب الجمهوري رونالد ريغان.. كما يمكن الجزم أن بداية الحرب العراقية الإيرانية، ثم وفاة الشاه رضا بهلوي، وانتخاب رونالد ريغان رئيسا جديدا للولايات المتحدة الأمريكية، كانت عوامل فتحت الطريق واسعا أمام التفاوض.والجزائر، بحيادها المعترف به دوليا والتزامها بالسلام، اقترحت على الرئيس جيمي كارتر تقديم مساعدتها كوسيط لحل الأزمة، وهو الاقتراح الذي حظي بترحيب الطرفين نظرا لمواقف الجزائر التي تؤكد عدم انحيازها الصادق والفعلي، ونجاح دبلوماسيتها في إنهاء العديد من الأزمات بالطرق السلمية على غرار

والجزائر، بحيادها المعترف به دوليا والتزامها بالسلام، اقترحت على الرئيس جيمي كارتر تقديم مساعدتها كوسيط لحل الأزمة، وهو الاقتراح الذي حظي بترحيب الطرفين نظرا لمواقف الجزائر التي تؤكد عدم انحيازها الصادق والفعلي، ونجاح دبلوماسيتها في إنهاء العديد من الأزمات بالطرق السلمية

النزاع الحدودي بين العراق وإيران، مما عزّز مصداقيتها لدى الخصمين، أمريكا وإيران على حد سواء.وعليه، احتضنت الجزائر في عاصمتها سلسلة من الاجتماعات بين المسؤولين الإيرانيين والأمريكيين بقيادة الراحل محمد الصديق بن يحيى، وزير الخارجية آنذاك.

ماراثون من المفاوضات الشاقة..

وقد كان نائب وزير الخارجية الأمريكي السابق في ذلك الوقت، وارن كريستوفر، يتنقل باستمرار بين الجزائر العاصمة وواشنطن.. لقد كان حقا ماراثون من المفاوضات الشاقة خاضته الدبلوماسية الجزائرية بحنكة وسابقت فيه الزمن حماية للأرواح ودفعا لأي انزلاق يؤجج التوتر والعنف.. فأثمرت مساعيها الحميدة إبرام اتفاق تم بموجبه إطلاق سراح الرهائن مقابل رفع يد الولايات المتحدة الأمريكية عن الأصول الإيرانية المحجوزة، وإنهاء العقوبات المفروضة على إيران.
لقد عبرت الحكومة الجزائرية بهذه الوساطة التاريخية عن نهجها الإنساني الذي تتسم به الجزائر حكومة وشعبا، ولم تكن لديها أي حسابات ولا مصالح سياسوية، بل كان سلوكها محض واجب يمليه ضمير نابع من الأمة الجزائرية الحرة المسالمة.. وشهادة للتاريخ، فإن الراحل محمد الصديق بن يحيى هو من قاد المفاوضات كوزير للخارجية، هذا أكيد... ولكن كان هناك أيضا فاعلون آخرون ساهموا في الوصول إلى هذا الاتفاق من خلال حكمتهم وعبقريتهم الدبلوماسية التي راكموها من دبلوماسية الثورة، ومنهم الراحل رضا مالك، سفير الجزائر في واشنطن، وعبد الكريم غريب، سفير الجزائر في طهران.. كما عمدت الدولة الجزائرية إلى تعبئة العديد من القطاعات الوزارية، بما في ذلك قطاع النقل الذي كنت أترأسه إذّاك.. ومن منطلق صفتي هذه أسهمت في هذه المفاوضات لا سيما في جانبها اللوجستي، إذ بعد أن اقترح وارن كريستوفر تخصيص طائرات لنقل الرهائن مباشرة من طهران إلى مستشفى أمريكي يقع في فيسبادن (WIESBADEN) بألمانيا الغربية في ذلك الوقت (جمهورية ألمانيا الاتحادية السابقة)، اقترحت على محمد الصديق بن يحيى أن يتم نقل الرهائن بطائرات الخطوط الجوية الجزائرية وأن يمروا عبر الجزائر العاصمة.

فبعد أن تم قبول الاقتراح، كان يتعين علينا تحديد مسار الرحلة، وفي هذه اللحظة بالذات اقترحت البديل المتعلق بمسار الرحلة إلى الجزائر العاصمة، واخترت المرور عبر قبرص بدلاً من أنقرة (تركيا) كما كان مخططاً لها في البداية.. وأتذكر أننا أعلنّا رسمياً أن الطائرات ستطير من وإلى أنقرة في تركيا، ولهذا السبب كان هناك اندفاع إعلامي من جميع أنحاء العالم في هذا المطار بينما في الواقع كانت قبرص هي التي تم اختيارها للتوقف. لقد تم اعتماد استراتيجية التمويه لأسباب تتعلق بالسلامة والأمن،
كما كانت أيضاً عملية تسويق رئيسية لشركة الخطوط الجوية الجزائرية Air Algérie.
لم تكن المحادثات سهلة البتة، إذ بدأت في سبتمبر 1980 لتسفر في 19 يناير 1981 عن توقيع اتفاق الجزائر الذي أعلن عن نهاية سعيدة للأزمة.. وأتيحت الفرصة للرئيس الأمريكي رونالد ريغان الذي تم تنصيبه حديثاً كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، للإعلان عن هذا الخبر قبل 12 دقيقة من هبوط طائرات الخطوط الجوية الجزائرية في مطار الجزائر الدولي هواري بومدين.

الدبلوماسية الجزائرية برهنت على قدراتها وكفاءة روادها

الأزمة الحادة فرصة للدبلوماسية الجهذه زائرية كي تبرهن على قدراتها وكفاءة روادها لقد أتاحت من أبناء الجزائر البررة المحنكين، ومهاراتهم الاستثنائية في تسيير المفاوضات وحل أعقد الأزمات بسلاسة ونجاح كامل. قوبلت الجهود الجبارة التي قادتها الدبلوماسية الجزائرية باعتراف عالمي

الأزمة الحادة فرصة للدبلوماسية الجزائرية كي تبرهن على قدراتها وكفاءة روادها لقد أتاحت من أبناء الجزائر البررة المحنكين، ومهاراتهم الاستثنائية في تسيير المفاوضات وحل أعقد الأزمات بسلاسة ونجاح كامل.

غير محدود، وحظيت بامتنان رسمي وشعبي لا يزال صداه حيا إلى اليوم... ولا يزال الأرشيف يحتفظ بعبارات شكر وتقدير عظيم من طرف الرهائن الأمريكيين الـ 52 المفرج عنهم، تجاه الأطباء الجزائريين الذين أسعفوهم في طهران، ولأطقم طائرات الخطوط الجوية الجزائرية التي نقلتهم من إيران، وعرفانهم بالترحيب الحار الذي تلقوه على أرض الجزائر حين وصولهم مطار هواري بومدين، في حدود الساعة 3 صباحا، رغم برد يناير القارس.. وتأكيدا على اعترافها بالجميل، أشادت سلطات الولايات المتحدة الأمريكية بالطيارين الجزائريين المكلفين بنقل الرهائن الـ 52 من طهران إلى الجزائر العاصمة وأعربت لهم عن امتنان الشعب الأمريكي لهذا السلوك الإنساني النبيل ووشّحتهم بأوسمة شرف نظير ذلك. وبصفتي وزيرا للنقل، استقبلت الرؤساء التنفيذيين لشركة بوينغ Boeing وأكسيم بنك Exim-Bank الأمريكيتين. حيث تمّ في هذا اللقاء، مناقشة تسليم الجزائر 3 طائرات من نوع بوينغ 737 بسعر فائدة مدروس بشكل استثنائي، عرفانا بجهود الجزائر في تحرير الرهائن الأمريكيين.. لقد كان العرفان كبيرا وعبر عنه الجميع بأوجه متنوعة من الإشادة والثناء.. ومنه قرار السلطات الأمريكية المختصة منح الخطوط الجوّية الجزائرية، الامتياز المعروف في مجال الطيران المدني الأمريكي باسم "الحرّية الخامسة". والذي يتيح للشركة الوطنية الحقّ في نقل المسافرين في بلد ثالث من/إلى أي دولة متعاقدة أخرى... من جانبها، أعربت الحكومة الإيرانية عن امتنانها للجزائر. وفي هذا السياق، استقبلت وفدا إيرانيا مؤلفا من 40 شخصا برئاسة وزير النقل، قدموا إلى الجزائر بعد أسبوع واحد فقط من انتهاء أزمة الرهائن، وقد ساهمت هذه الزيارة في إضفاء الطابع الرسمي على العديد من اتفاقات التعاون بين الجزائر وإيران ووضعها في صيغتها النهائية. كما عزّز نجاح هذه المفاوضات بقيادة الجزائر المكانة الدولية لبلادنا ولهيبتها بين الدول، وتدفقت بفضله عروض التعاون المقدمة من إيران والولايات المتحدة الأمريكية تأكيدا على امتنانهما واعترافهما المتواصل إلى يومنا هذا بدور الجزائر في تجنيب الدولتين خيارات مأساوية.. كما تعزز التقارب بين الحكومات، مثلما اتضح من زيارة الدولة التي قام بها رئيس الجمهورية الراحل الشاذلي بن جديد إلى واشنطن بدعوة من الرئيس الأمريكي رونالد ريغان، والذي بقي ممتنا للجزائر بشكل عام ولوزير خارجيتها الذي قاد المفاوضات على وجه الخصوص. في حين نُقل محمد الصديق بن يحيى إلى المستشفى في باريس بعد نجاته، إثر تحطم الطائرة التي كان على متنها في مالي، أرسل رونالد ريغان السفير المتجول "ماكس كامبلمان' Max Kampelman ليعوده ويطمئن عليه..

عمق وقوة وعراقة الصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة

إن الذكرى السنوية لهذه المحطة المشرفة من تاريخ الدبلوماسية الجزائرية وبطولاتها الموثقة، هي مناسبة متجدّدة نستحضر فيها عمق وقوة وعراقة الصداقة التي تربط الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية كدولتين وشعبين.. صداقة تقوم على أساسها العلاقات الثنائية المبنية على الاحترام المتبادل، والتي تربطهما منذ عام 1783 حيث تعد الجزائر من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية.. وقد أضفى عليها مزيدا من التقارب دعم الرئيس كينيدي للثورة الجزائرية، ودعم روبرت ميرفي، الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين روزفلت لمطالب الجزائر من خلال تسلمه بيان الشعب الجزائري من يد فرحات عباس في ديسمبر 1942 بعد نزول الحلفاء في 08 نوفمبر 1942.
لقد عاد مجددا تألق الدبلوماسية الجزائرية في السنوات الخمس الأخيرة، وبعثت أمجادها وانتعش انتشارها دوليا وإقليميا بإشراف ورؤية متبصرة من رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون.. ذكرى البطولة الدبلوماسية الجزائرية في أزمة الرهائن الأمريكيين تعود في ظرف دولي مشابه، تسوده النزاعات وتحتد فيه القطبية، كما تعود في ظرف وطني مشابه، تغمره الروح الوطنية النوفمبرية، وتقاد فيه سفينة الوطن بأمان من طرف رجال مخلصين.. اليوم شبيه بالبارحة، فالجزائر المنتصرة استعادت هيبتها ولا تزال تُعرف بمصداقيتها ومساعيها لإحلال السلم والأمن الدوليين، وبالتزامها بعدم

إن الذكرى السنوية لهذه المحطة المشرفة من تاريخ الدبلوماسية الجزائرية وبطولاتها الموثقة، هي مناسبة متجدّدة نستحضر فيها عمق وقوة وعراقة الصداقة التي تربط الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية .

الانحياز كمبدأ قابل للتجديد لا تستقيم العلاقات الدولية ولا تتوازن إلا به.. لا تزال الجزائر تفتح ذراعيها للوساطة وللمصالحة بين الإخوة، داعمة للحريات ولحقوق الشعوب في تقرير المصير، وثابتة على مبادئ أول نوفمبر الذي عاد ليصنع أمجادا جديدة في الجزائر المنتصرة.

صالح قوجيل ـ مجاهد ووزير سابق

خروبي.. وصدمة "التاريخ في المزبلة"!

بقلم: محمد يعقوبي

كانَ الأفلان ينتظرُ أول حكومة بعد وفاة بومدين بفارغ الصبر، وعينه على وزارة التربية، لكنّ الرئيس الشاذلي بن جديد كان له رأي آخر عندما عيّن والي ولاية تيزي وزو محند شريف خروبي على رأس الوزارة، وهو الذي لا حضوة له داخل الحزب ولا يعرفون عنه سوى أنّه كان أحد طلبة جبهة التحرير في العراق، قربه إليه الرئيس بومدين في آخر حياته لأسباب يجهلها حتى المحيطون به! غير أن خروبي يقول إن علاقته توطدت مع الرئيس بومدين عندما استطاع أن يبني جامعة تيزي وزو، التي تسمى اليوم جامعة مولود معمري، في وقت قياسي ودون الاعتماد على ميزانية خاصة، بل كان يقتطع من ميزانيات البلديات والبرامج الخاصة إلى أن فاجأ الرئيس بومدين منتصف سنة 1977 عندما طلب منه تدشينها، وهي جامعة كبيرة باستطاعتها استيعاب أغلب التخصصات. بعدها أصبح بومدين يضربُ المثل بخروبي عندما يعاتب وزراءه على التقصير والإهمال، لكن الغريب هو أنّ خروبي حظي بثقة بومدين، فكيف عينه الشاذلي بعدَ وفاة بومدين وزيرا في أول حكومة له؟ الأمر الذي قد يعزز الرواية التي تقول بأنّ بعض الوزراء عينهم الشاذلي بناء على وصية بلّغته من بومدين قبل وفاته بطريقٍ ما، ومنهم خروبي!

خروبي يرفضُ ابتزازَ الأفلان!

أعلن الرئيسُ الشاذلي بن جديد حكومته الأولى بعد وفاة الرئيس هواري بومدين بعدة أشهر، أي في 8 مارس 1979، وكانت المفاجأة أنّه كلّف والي ولاية تيزي وزو محند شريف خروبي بوزارة التربية، فثارت ثائرة الحزب الواحد آنذاك، والذي كان مكتبه السياسي أقوى من مجلس الوزراء، نظرا للثقل السياسي لأعضائه، في مقابل أنّ نصف الحكومة كان من الكفاءات غير المؤثرة في الحزب. وسبب رفض الأفلان لاستوزار خروبي أنهم كانوا يطالبون بوزارة التربية لأحد قيادات منه إرجاع خمسين إطارا معربا الذين طردهم مصطفى لشرف إلى مناصبهم فورا، في مقابل التطبيع والتعاون معه كوزير للتربية، لكنّ خروبي صدم قيادة الحزب، عندما رفض طلبهم وقال لهم إنّ إرجاع هؤلاء يتطلب طرد خمسين إطارا الذين جاء بهم لشرف، وهذا الذي لن أفعله حتى ولو كلفني ذلك الإقالة من الوزارة! لن أقايض إنسانيتي بأية إيديولوجية كانت! وأغلق خروبي ملف الإطارات المطرودين بطريقة مستفزة للحزب وقيادته، التي يبدو أنها عزمت على الإطاحة به بكل الوسائل، أو هكذا يروي خروبي القصة.

خروبي و"دش" السفير الفرنسي!

المواجهة الثانية التي خاضها الوزير خروبي بشجاعة كبيرة، كانت مع السفير الفرنسي في الجزائر آنذاك، عندما استكمل الوزير تدابير الإصلاحات لإطلاق مشروع المدرسة الأساسية، وقام بتوحيد لغة التعليم في كل الأطوار، وأصبحت اللغة العربية سيدة في قومها بعد أن عاشت الغربة لعقود طويلة. بعدها تفاجأ الوزير خروبي بطلبٍ مقابلة مستعجل من السفير الفرنسي في الجزائر، وهو ما لم يكن يتصوره يوما خروبي، حان موعد اللقاء واستقبل الوزير ضيفه السفير بما تقتضيه أصولُ الضيافة، غير أنّ الأخير استغرب وجود مترجم إلى جانب الوزير خروبي، وهو ما لم يتعود عليه المسؤولون الفرنسيون في التعامل مع نظرائهم الجزائريين، بل كانت العادة السائدة هي حديث بعض المسؤولين الجزائريين باللغة الفرنسية حتى فيما بينهم، لكن خروبي شذ عن القاعدة وخاطب السفير الفرنسي بلغة عربية فصيحة، وتكفل المترجم بالباقي! كانت صدمة السفير الأولى في شكل اللقاء وطبيعته، لكن الصدمة الثانية كانت أقوى وأكثر إيلاما، عندما استفز السفير الفرنسي الوزير خروبي بالقول إن الجزائر بتعريب التعليم في كل الأطوار قد وضعت التعاون الفرنسي الجزائري في قطاع التربية والتعليم في مأزق، ولا يوجد أي أفق لتطوير هذا التعاون! وهو ما استفز عرق الوطنية لدى الوزير المجاهد، الذي رد بعنف على ضيفه: "السيد السفير، قبل أن نتحدث عن آفاق التعاون بيننا، يجب أن تعلم بأن الجزائر لديها ديون على فرنسا يجب أن تدفعها!". سأل السفير مستغربا: "عن أية ديون تتحدث؟". رد خروبي: "لقد أوصلنا لغتكم الفرنسية إلى كل القرى والمداشر والمدن، شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، وأصبح أصغر تلميذ جزائري يتقنها ويتحدثها أفضل أحيانا، حتى من تلاميذكم في مدارسكم! أليست هذه ديونا يجبُ أن تدفعوا فواتيرها للشعب الجزائري؟ ثم تأتي لتستكثر على الشعب الجزائري قراره السيادي بتعريب التعليم!". هنا، طبعا، انتهت المقابلة فعليا بين الطرفين، رغم أنّ السفير حاول ترقيعها بعرض خدمات بلاده في تطوير التعليم في الجزائر ورفع مستوى التحصيل العلمي. لكن خروبي تيقن أنه سيدفع ثمن هذا الاستقبال "الدش" لسفير دولة تغضب للغتها، مثلما نغضب نحن الجزائريون لشرفنا!

التلاميذ في الشارع.. يشتمون التاريخ!

دخل الوزير خروبي في اشتباكات عنيفة على أكثر من جبهة: مع الحزب الحاكم الذي لم يهضم أن تقلت منه وزارة التربية وهو صاحب الحق في إقرار الإصلاحات، ومع "خدام فرنسا" كما يسميهم خروبي، من الذين يرفضون أسس المدرسة الأساسية القائمة على تعريب التعليم وتركيز عناصر الهوية والثوابت الوطنية في المناهج الدراسية، واشتباكات ليست هينة مع الطابور الخامس في الإدارة، من الديناصورات التي تقاوم التغيير وتدافع عن الأمر الواقع. وسادت أجواء من التوتر والتحريض والاستقطاب في الأسرة التربوية، بين مؤيد ومعارض لإصلاحات الوزير، التي كان يدعمها الرئيس الشاذلي بن جديد بكل قوته، وإلا لما كانت لتتجسد على أرض الواقع. بدأت بوادر الإصلاحات تتجلى مبكرا حتى قبل تنفيذها بالكامل، وطفا إلى السطح قرار الوزير خروبي بجعل مادة التاريخ مادة أساسية في شهادة البكالوريا في كل الشعب، وهو ما جعل خفافيش الظلام تعبث بعقول تلاميذ الثانويات، وتوهمهم أن الأمر غير مبرر وغير عادل، وسيعقد البكالوريا، وقال بعضهم: كيف يكون التاريخ مادة إقصائية في البكالوريا، ونحن لم نجمع بعد على كتابته؟ وتحول الأمر من النقاش داخل الثانويات إلى خروج منظم للتلاميذ إلى الشارع، في مسيرات بدأت عدواها تجتاح أغلب ثانويات العاصمة لتصل إلى باقي ولايات الوطن. السببُ الظاهرُ هو معارضة التلاميذ لإدراج مادة التاريخ في البكالوريا، لكن هذه المسيرات لم تخل من انتقادات شديدة للإصلاحات برمتها. وطفت إلى السطح شعارات غريبة وخطيرة، مثل "التاريخ في المزبلة"، وهو ما فهمت منه السلطات أن هناك يدا ليست جزائرية، ولا تحب الخير للجزائر، هي التي تقف خلف العبث بعقول ومستقبل تلاميذ في عمر الزهور، خرجوا ليشتموا آباءهم وأجدادهم دون أن يدركوا حقيقة ما يفعلون. أصبحت مسيرات تلاميذ الثانويات مصدر قلق حقيقي للسلطات، خاصة مع الاستغلال الواضح لبراءة الأطفال، دون أن تتكشف خيوط المؤامرة التي بدت واضحة للعيان. وتوجهت أصابع الاتهام حينها إلى اتحادية التعليم والثقافة، التي كان يقودها حينذاك المرحوم الهاشمي شريف، زعيم "الباكس" لاحقا، وهي اتحادية مطلبية تشبه النقابة بصيغتها الحالية. فيما لم تنج بعض أطراف الحزب الحاكم من الاتهام أيضا، لخلافها الشديد مع الوزير خروبي. لكن المتهمَ الأول والأخير بالنسبة لخروبي لا يمكن أن يكون جزائريا بأي حال من الأحوال! فالذي يريد رمي تاريخ الجزائر في المزبلة مؤكد أن لديه مشكله مع الجزائر وليس مع خروبي ولا إصلاحاته!؟، ولم تعد المياه إلى مجاريها إلا بتنسيق أمني محكم مع الأولياء والأساتذة، فرجع التلاميذ إلى مقاعدهم، وبقيت مادة التاريخ شامخة في كل شعب البكالوريا.

الشاذلي بن جديد صاحبُ الفضل

يُصرُّ محند شريف خروبي على أنْ ينسب فضل نجاح المدرسة الأساسية إلى الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، ويروي بحزن شديد كيف تحالفت ضده كل الجهات داخليا وخارجيا، ويدمي قلبه وقوف الحزب الحاكم ضده. ويروي كيف واجه وحيدا وزراء الحزب في مجلس الوزراء، من الذين أرادوا الإطاحة به. وعندما منحه الرئيس بن جديد الكلمة، يقول إنه استخرج المطويات والمناشير التي كانت توزع على تلاميذ الثانويات لتحريضهم على الخروج والتظاهر وشتم التاريخ، والمؤسف أنها مطبوعة في مطابع الدولة! وكانت لخروبي الشجاعة ليقول: "سيدي الرئيس.. اليوم بدّاو بيا، وغدوا يلحقوا ليك". وهي الكلمة التي يقول إنها استفزت الرئيس الشاذلي وهزت كيانه، وكانت سببا في أن يعطي الضوء الأخضر لخروبي، ويدعمه في كل الإصلاحات التي جاء بها، ويقول له حرفيا: "سي خروبي.. روح تخدم، ولي يقلقك، راني هنا!". الكلمة التي أعطت دفعا قويا للوزير لينتصر في كل معاركه، ويوصل إصلاحات المدرسة الأساسية إلى برّ الأمان. يروي خروبي تفاصيل معركة المدرسة الأساسية، كأنه يروي مشاهد معركة الجرف أو إحدى معارك التحرير، ونصب عينيه خصم واحد، هو عدو الأمس الذي لا يحب الخير للجزائر، وسيظل يعيق تمسكها بلغتها وثوابتها، ويعيق أي إقلاع نحو المستقبل. يقول خروبي: "عشت زمنا كان الجزائري فيه يلف ويخبئ جريدة الشعب داخل جريدة المجاهد، لأنه كان يخجل باللغة العربية. واليوم، الحمد لله، عشت ورأيت الحرف العربي سيدا في بلاده".

محمد يعقوبي

وكالة القبس للنشر الرقمي

بومرداس ، الهاتف :78 ـ 73 ـ 20 ـ 0662

موسوعة

النظام الجزائري

من (1962 الى 2019)

قراءة موضوعية في أهم الأحداث

و المواقف و القرارات .

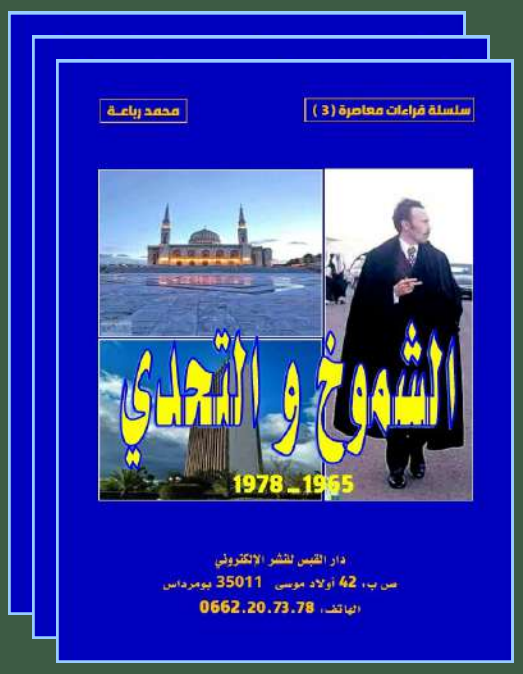

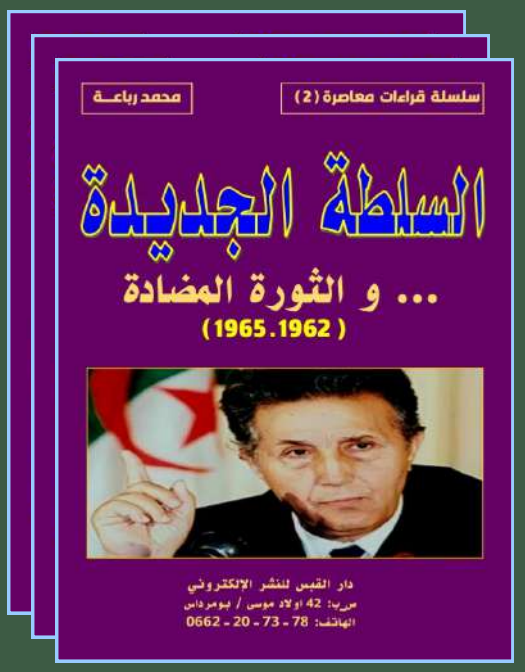

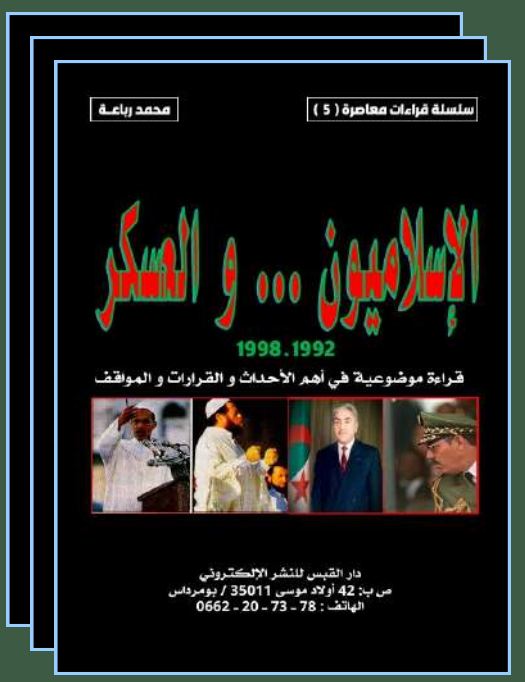

ألّفها الأسير المقدسيّ سائد سلامة

قراءة في المجموعة القصصيّة "للحلم بقيّة"

بقلم: حسين عبادي

التقيت يوم 30 أفريل 2023 في سجن النقب الصحراويّ - كتسيعوت - (أنصار 3)، بالأسير المقدسيّ سائد محمد خليل سلامة مبتسماً ابتسامة البراءة والزمن الجميل التي استقبلني بها ساعة لقائنا الأوّل في سجن الجلبوع. تناولنا مشروعه الأدبي القادم؛ مجموعة قصصيّة جديدة بعنوان "للحلم بقيّة' واستوحى عنوانها من كرت العرس لصديقنا الأسير المحرّر صالح أبو مخ، وتحدّثنا عن الهويّة المقدسيّة وكم يعتزّ ويفخر حين يُطلق عليه "الأسير المقدسيّ".

حين شاركت في معرض الكتاب الدولي بعمان شرّفني سائد بتوقيع مجموعته القصصيّة "للحلم بقيّة' نيابة عنه (مجموعة قصصية، اثنتا عشرة قصة قصيرة، 138 صفحة، لوحة الغلاف: مروان عبد العال، الصادرة عن "دار الفارابي"، بيروت - لبنان، وصدر له من قبل مجموعته القصصية "عطر الإرادة' التي واكبت إصدارها وروايته "العاصي' التي شرّفني سائد بتوقيعها بدلاً عنه في حفل الإشهار في معرض الكتاب برام الله).

كتب صديقي مروان عبد العال في المقدمة: "للحلم بقية هي خارطة التنقل داخل أحلام تعيش بيننا، نعرفها وكأنها جزء منا، إنها أحلام الحرية التي يتعطش لها وهي تطل على بلاد تنوء بثقل الغزاة، يسأل الكاتب أسئلتها الحقيقية لنعثر على الإجابات ونحن نراقب تلك الحوارات الجميلة والسرد الشيق. فلا يتحول الوجود إلى ذكريات بل تشكّل الذكريات وجوداً لا خلاص منه'.

يتناول سائد عالم الأسر وخارجه، وتخيّم على المجموعة براءة الزمن الجميل، وهذا ما لمسته أيضاً في مئات لقاءاتي بأسرى ما قبل 2004؛ وليس صدفة أن تكون القصّة الأولى "إجا الديب'؛ وجدتها لمسة وفاء لمعلّمته في الروضة فدوى اللبدي، كلّها حنين لأيام خلت، عبر أغاني أميمة خليل والزمن الجميل، أغنية "من سجن عكا / فرقة العاشقين'، أغاني سيد درويش وأناشيد البراة، وصوت جورج قرمز يصدح عبر مسجل الكاسيت والأشرطة وكشك باب العمود وأعادني لأيام الجامعة وأزقّة القدس العتيقة.

تغيّرت الدنيا يا سائد، تناول في قصّة "حبل الغسل' محاولة تجنيد العملاء المستمرّة، وما يتبعها من إغراءات وتصريح لبناء المستعمرات بات بطاقة عبور يحذر منها سائد، ويدعو لصحوة الضمير منبّهاً "وقف في عرض الطريق متسمراً فبدا كما لو أنه منغرس في الأرض مثل وتد. وكان كل شيء من حوله يدور. الدوران يتسارع وهو في نقطة المركز محور لعذاب يتعاظم فيه ويكبر، شعر بدماغه يتفتّت، ثم يتحول إلى دخان من فرط الحرارة التي يغلي في أتونها'. (ص.31) لفتت انتباهي قصة "الهيبة'؛ ومتابعة الأسير لكلّ كبيرة وصغيرة خارج قضبان السجن، بما فيه المسلسلات التلفزيونيّة وتطوّرات وسائل التواصل وتحديثاتها، ولو عن بعد، وعلاقة الأسير مع الأهل، وخاصة أولاده الذين يكبرون بعيدين عنه، ويحاولون كلّ جهدهم متابعة اهتماماتهم، وتحديثات الموضة الشبابيّة.

فمع انطلاقة مسلسل "الهيبة' صار بطله الممثل تيم حسن مثل الشباب الأعلى، وصارت إطلالته اللافتة والجذابة وتسريحة شعره وقصّته صيحة الموسم والترند الذي يحاول الكل تقليده، وكأنّي بابن الأسير يبثّ رسالة مبطّنة لوالده: "بدّي إياك زي تيم، وإذا باجي وما بشوفك زيّه ببطّل أزورك' (أخذني لقصّتي مع حفيدي ماهر، حين كان في السابعة من عمره' فاجأني قائلاً: سيدو، إذا بتجبوش تلفزيون ببطّل آجي لعندكم') "ممّا أجبره أن يطلب من حلّاق السجن نفس القصّة، ولهذا نجد الأسير يقتني آخر الموديلات والماركات، بأسعار خياليّة من كانتينا السجن، وأحياناً يتشارك باقتنائها عدّة أسرى، ليتزيّن بها ساعة الزيارة...أو ساعة التترويحة.

حكايتي مع قصّة "للحلم بقية' شرحها يطول، يتناول قيمة الرسائل في ذاك الزمن الجميل، (تناولها أيضاً قصة "بين قلبين' وأكّد أهميّة الرسالة عند الأسير (ص. 100)، وارتباط أصحاب المحكوميات العالية بعلاقات عاطفيّة، (تناولت الظاهرة في ندوة مناقشة رواية "حكاية جدار' لصديقي الأسير ناصر أبو سرور ضمن نشاطات "أسرى يكتبون' في رابطة الكتاب الأردنيين)، وكيّ الوعي، ودور الحاجز في حياة الفلسطيني والقهر الذي يلازمه "إنك ترى كيف لجندي لاه أن يجعل من حياة المئات لعبة جحيم. فالجندي هو إله زمنك المقبوض...هو ربّ الحرائق التي تشتعل فيك والتي تلتهم تفاصيل حياتك، تلك التي تنسّقها وتنضدها وفق التوقيت المفتوح لزمن الحاجز. لا ليس بك حاجةٌ لضبط الوقت فأنت هنا أسير الانتظار، وأسير لإله الحاجز. لست ملكاً لذاتك، وإرادتك رهن لانصياع مُضمرٍ تمليه الحاجة' (ص.52) ونقمة الطرق الالتفافية، ورغم ذلك يبقى الأمل سيّد الموقف، وينهيها "ها هما يسيران على أرض الحقيقة، وسوف يصدقان بأن الأيام تخبئ لهما ما هو أجمل...ليس مهما من أين يبدأ أو متى... المهم أنه بات لديهما حلم مشترك، هكذا فهمنا كلنا، حين قرأنا على بطاقة الدعوة للزفاف: "نحن باقون وللحلم بقية " (ص. 56) حين قرأت قصّة "وظلّ مقيداً' ثانية أعادتني لقائي بالأسير الراحل وليد دقة يوم 10 يوليو 2019 في سجن هداريم حين حدّثني عن ألمه وحسرته لاحتجاز السلطات حوالي ثلاثمائة جثّة فلسطينيّة،

ومنها جثمان الشهيد فارس بارود الذي توفّي خلال فترة سجنه وما زالت جثّته محتجزة وتساءل فارس محدّقاً بوجه سجّانه باستهجان: "هل ستحتفظ سلطة السجون بجثّتي حتّى تنتهي فترة محكوميّتي لتحريرها؟؟' ونحن صامتون صمت القبور...وعكاكيز السلطة تفاوض، وتناول دور السلطة واتفاق أوسلو وما تبعه وترتب عليه من مفاوضات عبثية، واجترار واستشهاد وجاءت نهايتها صادمة ومدويّة "عندما أنزلوه عن الأكتاف ليواروه في الثرى، وقعت عيناي على يديه، فلم أعد أرى إلا سواد الأغلال. لقد كانتا مقيدتين، تماماً مثل زماننا الذي ما زال مقيداً' (ص.68)، سلّط سائد الضوء على الأفراح المنقوصة لعائلة الأسير (قصّة "المصائر المتقاطعة') وتجديد اعتقال والد العريس إدارياً ممّا يعرقل كل البرامج والمناسبات العائلية، والابنة العروس التي تهالكت بالدمع في أحضان أمها ولم تقبل أن تضع القلادة في جيدها — نقوط أبيها الأسير لها — وأصرّت أن لا تتقلّدها إلا بيدي أبيها بعد أن يخرج من السجن. والله صعبة يا سائد! تناول سائد بحرقة خصوصيّة الأسرى المقدسيين في قصة "إنها العتمة الآثمة' واللعنة التي تلازمهم؛ "مكثت في السجن سبعة عشر عاماً إضافيا لا لشيء إلا لأنني أنتمي إلى مدينة: إلى الجغرافيا، هذه التي يعاد تقسيمها في كلّ مرة من جديد' (ص. 118) ليستثنوا من عمليات التبادل، فهو صاحب عامود فقري ولا يؤمن بالحياد تيمناً بما قاله أبو جعفر المنصور:إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمةفإن فساد الرأي أن تترددا

سائد مقدسيّ حتّى النخاع، ولا يهادن على مقدسيّته، ويوجعه ما يجري من محاولات بائسة للاستيلاء على القدس بأحيائها، مركّزا على سلوان، ومحاولات تهويدها في قصّة "رثاء المنكوبين'، وليس صدفة ذكره لمقهى المهباش العريق وَبابَ العامود وعبق التاريخ، وصراع الهوية، وكان له موقف واضح حين فصل ليلى عن سامي، حين كان مشروع زواج، ونقد من يفكر بالتماهي مع تهويد القدس، وذلك بالسعي للحصول على الجنسية الصهيونية بحجّة البقاء في المدينة وعدم التعرّض للطرد منها، وهو أمر مرفوض جملة وتفصيلا، وينادي باللحمة بين جميع أهالي القِدس، ليشد على يد ليلاه عبر كنيسة الجثمانيّة، وما أجمل أن يستعين بأحمد قعبور ليتمسّك بقدسه، وأغنيته: لكم أعود دامي اليدينوفيزوايا غرفتيرائحةٌتبكيبأ سف عين متى سألتم عندميترونهيلعب بالترابلكم إذا اكتفيت بالأمانأحبكم...أي أترك المكان' (ص. 132).

سائد ظلّ ماسكا على الجمر رغم سنيّ الأسر الطويلة ولم تثبط عزيمته، بل زادته صلابة وجرأة وعنفواناً، ونلمس الأمر جلياً في خاتمة المجموعة، قصّة "ما حدا بيجي وما حدا بيطُل'، حيث ينتقد بشدّة ظاهرة السمسرة على الأرض الفلسطينية لمصلحة مؤسسات استيطانية صهيونية، وتكفير ابنة من مارس هذه الرزيلة عن العار الذي ألحقه بسمعته وسمعة العائلة بالانخراط في نشاطات يوم الأرض، دفاعا عن الأرض وحماية لها من خطر المصادرة والاستيطان، وهذه البوصلة. وجدتها قصصاً ملتزمة تحث على تعزيز الهوية الوطنية، وحماية الأرض والبلد وعدم التفريط بها مهما كان الثمن.فالأحلام الجميلة حقا ستتحقّق يوماً ما. كلمة لا بدّ منها؛ لفت انتباهي لغة سائد في هذه المجموعة القصصيّة، لغة الزمن الجميل، لغة عربيّة كلاسيكيّة قلّ مثيلها في أيامنا، كلمات أخذتني للبدايات وإلى معاجم اللغة العربيّة، وعلى سبيل المثال، لا الحصر: تنبجس، انبجاس، ولجت، نسغ، يتقصّد، بلوغها البيت، الانعتاق، تدلف، تنفغر، تتذرف، تنجبل، المنبثقة، انسدال، استنشاق، المثالب، الممهورة (عدّة مرات)، القلب الواجف، الانطمار، الاندثار، موئلاً، تستجلي، كلمات يجهلها كتّاب الفيس بوك وروّاده ومتابعيه. حاول السجّان احتجاز الحلم ووأده فجاء سائد ليحطّم تلك الحواجز مناديا بعبور درب الآلام محوّلا الألم إلى أمل ويصرخها بصريح العبارة "للحلم بقيّة'...وبقيّته حريّة حتميّة.شمس الحريّة تتوق لعناقك يا سائد.

حسين عبادي ـ حيفا ـ
فلسطين المحتلة

أبيض و أسود

الإنبثاق من الإطار التقليدي

و هل من بديل..؟

بقلم: د/ سعاد أمداح

كثيرا ماينشأ الأفراد مقولبين يحيط بهم إطار مجتمعي جله من العادات و التقاليد الموروثة؛ التي نشأ عليها الآباء و الأجداد، شكلت سلمهم القيمي فنشؤوا على التواد و التآزر و إجلال الكبير و تأميره في شؤونهم؛ بتعيينه رئيسا لقبيلتهم؛ يفك النزاع و يشرع لصالح مجتمعهم الصغير؛ بل من شدة حرصهم على عدم تسرب الإرث و حفاظا على ما يمتلكون من أراضي لم يكن الزواج ليتجاوز دائرة الأقارب و أبناء العشيرة الواحدة، تعيش الأسرة الفتية في كنف الأسرة الكبيرة من عدة أجيال؛ بل قد يدخل سابع جار ضمن اهتمامات هذه العائلة الكبيرة، أفراحهم واحدة و مآتمهم مشتركة.. توهب الوظائف للأقرب فالأقرب؛ و تطبق الشفعة في معاملاتهم التجارية و ينشأ صندوق تضامني لإسعاف الفقير بينهم و الأرامل ..فنشأ بذلك مجتمع متماسك متآزر يتم توارثه من جيل إلى جيل ؛ بقداسة مسلم بها و لا تناقش.. إلى أن لاحت حديثا في الأفق بوادر تذمر و تمرد على بعض ما يشوب هذا النمط القبلي من سلبيات و هي عديدة.. كإخماد روح الإبداع و خلق النسخ المتكررة من الأفراد و حتى من العائلات و نظام القدوة السائد و الولاء له، مما يجبر الأفراد على اتباع نهج نمطي غير متجدد.. ناهيك عن مخلفات هذه النمطية : كزواج الأقارب و ما ينجم عنه من أمراض وراثية و عدم الإثراء الأسري، وتكريس الإتكالية و عدم إيفاء الأجير حقه كاملا.. إضافة الى خلط بعض من الأعراف بالدين و اللادين: كالإعتقاد بالشعوذة و العرافين، والخلط بين ما هو حرام و عيب دون تحر شرعي ، امتهان المرأة و اقتصار دورها على الخدمة و المتعة حتى أنها لتذعن للمشاركة الزوجية مع المثنى حتى الرباع .. دون فهم للمقاصد الشرعية؛ فقط لإرضاء النزوات الذكورية.. فوجد فرد هذا النظام القبلي نفسه مكبلا داخل أسوار من الممنوعات.. ما أنزل الله بها من سلطان، ، كل هذا و غيره دفع بالكثيرين من التمرد على هذه المفاهيم و محاولة الخروج عن أطرها التقليدية و خلق أنماط جديدة لا تجعلهم نسخا متكررة ، فراح هؤلاء الأفراد يكسرون أغلالا كثيرة من الموروثات و يبحثون لأنفسهم عن بديل من الأنماط العصرية الحديثة لتظفي عليهم صفة التمدن .. و أعتقدوا يقينا أن النهل من الثقافات الغربية يعينهم على كسر قالب المجتمع الأبوي.. فخرجت الزوجة لتحقق معادلة الاكتفاء الذاتي و لم يعد للأبناء تلك السلطة الأسروية ..فوقع الجميع تحت إغراء الحياة الغربية المبهرة.. و أقبلوا يغرفون منها بدافع التجديد

و التحديث بل و التحضر.. و فتح عليهم هذا بابا لم يألفوه من تحرر المرأة و الإبتعاد عن القيم الاسلامية و اختلاف سلم قيم المجتمعات العربية و أصبح المألوف غريبا عند جيل الأبناء الذين يرتوون من مفرزات مواقع الاتصال و يستقون منها كل سلوكياتهم ..فنشأت القطيعة بين الأجيال و ظهر جيل متفسخ فاقد الهوية لا يكاد يدرك حتى أنه صنف ضمن مخلوقات غريبة ليست بالإناث و لا بالذكور.. لم يعد يتمتع بأهلية الولوخ لتحقيق متطلبات الحياة الجدية و تحمل أوزارها، فهل هذه هي ضريبة التمدن..و هل عجز أفراد هذا العصر عن صياغة نمطية التحضر دون معاداة قيمهم و انصهار هويتهم.. فهل يمكن تدارك الأمر بإيجاد بدائل أخرى أم أن الداء قد أستفحل ولات مناص ...؟

د/ سعاد أمداح

وكالة القبس للنشر الإلكتروني

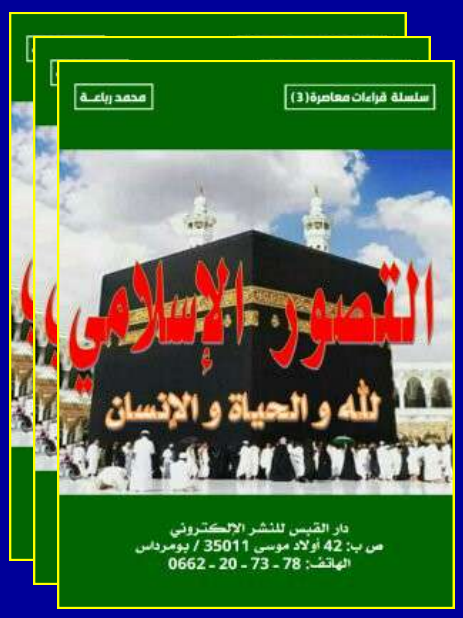

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقد م موقف الإسلا م منهما .

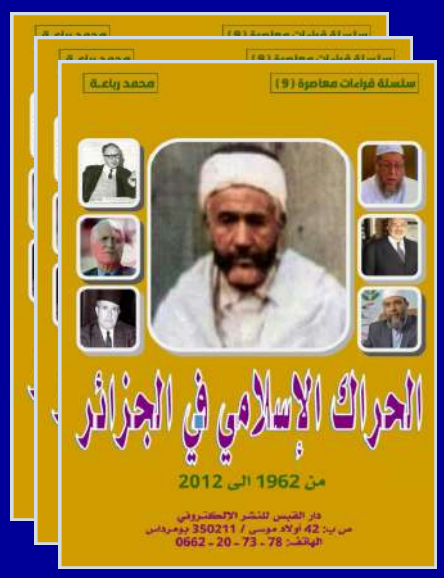

تاريخ موجز و مركز للحركة الإسلامية الجزائرية ، بعد الإستقلال ، بشقيها الرسمي و الشعبي .

مقاطع لقطا القلب

بقلم: حسن عبروس

(1) زاوية
البيتُ زاويّةٌ مكسورةٌ
والساحة الخضراء
تنأى بالندمْ
من أين أدخل في الحلمِ
إنْ لاح في أفقي نغمْ ؟
مشدودة زاويّتي
للمدى الأخّاذِ
مشدود أنا
لسقف بيتي في تواريخ
بابي الهرمْ
(2) مشهد
كلّما جئت البيوت
يحتمي بي لحنها الظامي إليْ
والشوارع تمشي نحو غدّي النديْ
أهدّ بابا يُكسر الحزن المدوّي
كلّ أبوابي
يجمع الطيف بعض دمي
كي أخلدْ
ويظلّ الكسر في القلب
من هنا يولدْ
فأتيهُ في سنا المشهدْ
(3) بيت
البيت خطّاف أسودْ
مفتاحه الشمع الذي
لم يوقدْ
وأنا أرجّ نافذة القولِ
يا لهول ما يُوصدْ
ويُضيء دمع مُتّكيئ
ما بين كسري
وكسر الباب
منتبها في القولِ
يا ربّ كلّ البيوتِ
أعدني إلى بيتكْ
(4) نافذة
تُطلّ من شبّاك نافذة القلب
عاشقة حين أطوي كلّ أوجاعي
وأسدّ كلّ أسماعي
فمتى أفيض في سنا المخرج ؟
نامي قليلا .. قليلا
يا قَطَا القلب
كي تُفرجْ

حسن عبروس / الجزائر

انا فلسطين !!
.. عار العروبه !!

بقلم:رحاب مدين

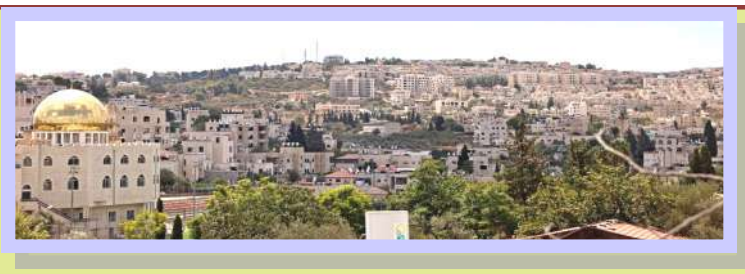

. يغالبني دمع عيني
ان احترق للزيتون
غصني أو دهسته
قدم همجيه !!
فأنا فلسطين !!
أذلني اشياعي و انا
ذات التاريخ المضاء
بوهج سيرته . . .
عمريه !!
صدقت آمالي في
عروبتنا و ربط
بيننا رباط حب
قداسته وهاجه
جليه !!
عار علي العربان
بالشرق ان ولدي
قتل و لم يحمل
بيده بندقيه !!
مضوا الشجعان
عني إلا أقلهم
و لم يبقوا لي
في ساحه الحرب
لا سيف و لا
ايه بندقيه !!
رمت يد العروبه
سهاما في غير
مرمي و يد
الحق سهامه طالت
أفلاك فأحرقت
كواكب دريه !!
عد آثام العروبه
و عدد رزاءلها
فما اقترفته اليوم
من خزي تراه
فضيله سلم و
يراه اللّه خطيه !!
كل الرعايا
تناصرهم
حميتهم ، سوي انا
أقتل و ادفن
بأدانات عربيه !!
فكأس العار لن
أحتسيه يوما
و هكذا شيم
الأوطان الأبيه !!
انا فلسطين !!
إلي حيث إنتهى
الليل ، سأنتهي إن
بلغ الجناه أقاصي
أرضي من النصيرات
غزوا حتي أعالي
الجيشيه !!
و بكبدي المحترق
كمدا أجمع اشلاء
طفلا قتل في حي
الشجاعيه !!
فالتهنأ العروبه
الغيوره بشجاعتي
فسيفي قد رددته
غمده يأسا اذ
لمحت الخزي في
أسيافهم رزيله
فطريه !!
أحري بهذا السيف
أن يقطر دما و
اخبركم ان دمي
شريت به
حريه !!
عار العروبه أحار
أين اخفيه ؟
أ امسكه علي
هون ؟ ؟ أم
ادسه في صحراء
عموريه ؟ !!

رحاب مدين العراق.

قريتي الصغيرة

بقلم: محمد لواتي

ناديت باسمك من بعيد..
وكنت ماشيا
كانت الأرض تبدو لي فراشا من ورد
وشالا من نور الله على كتفي
خاطبت عيناك بالصمت لحظات
ومشيت،
كانت الدموع تغزل للصبر أثوابا
ثم عدت ورائي
فإذا آنت بطاقة هويتي
مسافر بعدك في لحن الليل..

كطائر فقد عشه ونام شريدا
وطن أنا أم موطن الآخرين
الراحلون من قبلي ومن بعدي..
هم أيضا مواكب للآخرين
كأزهار الياسمين كانوا ..
وكانوا..
وكانت الدموع أسرى في عيونهم
كعيون الفجر في الترحال
كنا وكانوا..
أيها الراجلون على شظايا الزجاج
نحن خلفكم وبقايا صدى الأزهار
ننحت من لون الشمس خيمة الذكريات

محمد لواتي - قسنطينة

تسبيحُ نازحٍ غزّاوي

بقلم: د/ كوكب البدري

إلهي إنّني في العشق هائمْ
ودمعي في هواكَ يسيلُ ساهمْ
وإنّي بلا رعايتك اللطيفة
تضيع خطايَ في الدنيا المخيفة
وترهقني مدامعيَ الرّهيفة
فليس سواك يستمعُ المظالمْ
وليس سواك يقبل قلبَ نادمْ
إلهي ذبت وجدًا في حماكا
وكلّ أضالعي ترجو رضاكا
فهبْ لي رحمة يامَن ضياكا

سيغمرني بكلّ ندى المواسمْ
ويحفظني فيُبعدُ كلّ آثمْ
إلهي غطّت الآهات غزّة
وقلبي تعتريه ألف وخزة
وليس على قُرانا ثوب عزّة
وضلّ العُرب عن جود المكارمْ
وتاهوا بين محتَلٍ وظالمْ
إلهي إنّ أطفالي جياعُ
بكيت لهم وقومي لم يراعوا
فأنزل رحمة فيها الشّراعُ
لترزقنا النّدى ياخير راحمْ
فهذا الخوف فوق الصّدر جاثمْ

د/ كوكب البدري - العراق

قلب و طن

بقلم: مسعودة مصباح

وطني ....
أن اسكن المدى
و ابوح بكل الإحساس
أعشق عبورك
بالطول و العرض
ينتشي القلب
بعد ظمأ
تلك المسافات
لا اجدني إلا
بين أحضانك
طفلة تعشق و تحب
تهفو إلى قلبك
أيها الساكن
بين الروح و القلب

مسعوده مصباح -
قسنطينة

الديمقراطية
درسان من أمريكا وفرنسا!

بقلم: د/ سليم قلالة

تعرف الدول الديمقراطية الغربية التقليدية هذه الأيام تحوّلات ذات دلالات مستقبلية أكيدة، التحوّل الأول من الولايات المتحدة حيث لم تتمكّن الآلية الديمقراطية من منع وصول مرشحين اثنين كلاهما مثير للجدل، والتحوّل الثاني من فرنسا، حيث كادت اللعبة الديمقراطية أن توصل حزبا يمينيا متطرفا للحكم بما لذلك من انعكاسات سلبية على السياستين الداخلية والخارجية لهذا البلد، وعلى كل أوروبا ومنطقة المتوسط وبخاصة شمال إفريقيا..

القراءة الأولى لهذه التحوّلات تفيدنا ببعض النتائج:

ـ الأولى إيجابية ومفادها أنه يمكن في تجربة ديمقراطية تفادي الأسوأ عن طريق الانتخابات بما فيها من تحالفات وتلاعب، وهذا ما يمكن استخلاصه من التجربة الفرنسية. بمجرد أن لاحظ الرئيس الفرنسي فوز اليمين المتطرف في الانتخابات الأوروبية في بداية شهر جوان الماضي، حتى اعتبر ذلك إشارة حاملة لمستقبل سيء وسارع إلى حل البرلمان والدعوة إلى انتخابات تشريعية مسبقة في التاسع من الشهر ذاته، أسفرت في دورتها الأولى على نتائج مخيفة بتقدم اليمين المتطرف، ولكنها اعتدلت فيما بعد مناورة تكتيكية انتخابية بين التحالف الرئاسي والجبهة الشعبية الجديدة اليسارية، أدت إلى قلب الطاولة على اليمين ووضعه في حالة عدم القدرة على تغيير المسار العام للدولة الفرنسية القادر على التأثير على طبيعتها الجمهورية وبخاصة على مصالحها الخارجية.

ـ الثانية سلبية ومفادها أن دولة ديمقراطية في حجم الولايات المتحدة، عجزت عن إيجاد بدائل لمترشحين اثنين أحدهما رفض الاعتراف بهزيمته في الانتخابات السابقة واحتلّ أنصاره البيت الأبيض، والثاني رفض الانسحاب من السباق -على الأقل إلى حد الآن- رغم أن كل المؤشرات تدل على أنه لم يعد مؤهلا، على الأقل صحيا، لتولي منصب رئيس أكبر دولة في العالم. وهذا يتناقض كل التناقض مع كل الخطاب السياسي الأمريكي الأسبق الموجّه لبقية العالم والقائل بضرورة التداول على الحكم، والساخر في بعض الأحيان من بعض تجارب حكم المتقدّمين في السن غير القادرين على تحمّل المسؤوليات في هذا المستوى!.

ومن التجربتين، نستخلص أنه لا وجود لخيار سياسي نموذجي في العالم يمكن اعتباره صالحا لكل الدول بما في ذلك الديمقراطية. كل دولة ينبغي أن تنطلق من خصوصياتها لإيجاد ما يناسبها من نظام حكم وتحالفات وتغييرات، لا الصين على خطأ، ولا روسيا على خطأ ولا إيران على خطأ، برغم أن الغربيين يصنّفون أنظمة هذه الدول بغير الديمقراطية، كما أننا لا نستطيع وصف التجربة الديمقراطية الفرنسية بغير السليمة ولا التجربة الأمريكية الحالية، كل له خصوصياته، وكل يتحرك وفق معطيات داخلية وخارجية ومصالح مختلفة عن الآخر...

ليكفّ الجميع عن إعطاء دروس للآخرين، أو الدعوة للاقتداء بهم، على كل تجربة أن تبرهن على كفاءة أداء نظامها السياسي وفق خصائصها.. الفرنسيون وجدوا حلا سلميا لإشارة مستقبلية تهددهم من خلال اليمين المتطرف، والأمريكيون سيجدون حلا لثنائية ترامب-بايدن، وكذلك فعل الصينيون والروس والإيرانيون وغيرهم، وعلينا نحن أن نجد حلولا مناسبة لأوضاعنا الداخلية والخارجية من دون لوم أحد أو تقديم "نصيحة" لأحد بما عليه أن يفعل أو لا يفعل...

لعلّ ذلك هو أفضل درس نستخلصه مما يحدث في هذا العالم المتقلب وغير المفهوم.. بلادنا أولى، وعلينا التفكير في البديل الأفضل لها، وغير ذلك هي مزايدات..

د/ سليم قلالة

يتيمٌ قلبي...

بقلم : زهية خليفي

كقطعة جمر تحفر داخل قلبي شوقا لك.. وعين شاردة تتوق لرؤيتك... وثغر يرتجف تملكه الحزن وهنا على وهن...جبت شوارع المدينة فلم اجدك.. ونظرت الى ثنايا قلبي فأبصرت طيفك يؤنسني....لكن أمامي لم ارك...فبأي طريق أسلكه ليوصلني اليك.. . طريق الحب الذي حكمت عليه بالقتل وأدا.... ام طريق الغدر الذي أشبعته وهم... أم طريق لارجعة منه اريحك فيه وأريح نفسي..كم هو صعب أن تؤذي قلبك عمدا ..تورثه ذلك الذل عند عتبات قلوبهم ...

فتحرم العزة وتسقى من كدر الالم كؤوسا مرة....يتيم قلبي حين نهرته كما يفعل قساة القلوب مع الص القلب ياسيدي

كالورد ..يحتاج دوما للارتواء... ونحن البشر نملك قلوبا ان لم ترتو حبا وصدقا حتما ستموت....غار الغرباء... أطمئنك حملت اوزاري وحبي وغيرتي ورحلت... هكذا اريد لنا ...فراق قبل أن نصل ... صليت بعدك صلاة الحاجة ... فرزقني الله الرضى ... فكن بخير فانني كذلك...

زهية خليفي ـ عنابة

هذه الطريق طويلة جدا ....

بلم: خيرة مكاوي

هل تعودون فعلا؟! أدري لماذا ينتابني الشك في أنها مكيدة! أدري لماذا لا أكاد أصدق؟! أمن طول الغبن و التهجير، وطول الاغتصاب والتنكيل؟كيف أأمنهم على قطعة من قلبي، وقد اقتطعوا منها ومضغوا فيها، ونفثوها ورفسوا ما شاء لهم على الأرض وتحتها .... أمدا طويلا لما لا أتقبل أن مصالحهم أيضا قد تنهار وقد ينتكسون، يهزمون؟ فأتساوى مع الجميع في حسن النية بهم، فقد يكونون فعلا في هذه المرة صادقين...لأي سبب مهما كان، و لو كان في صالحهم.ولكن لا تكاد الكلمتان تجتمعان في ذهني "هم والصدق"؟! "هم والنية الحسنة "...؟! شائيات البرء من الشك فيهم كثيرة ولكن تعاطيها دواء، أمر يعسر عليّ...سأصدق أنكم تعودون، طالما أن الطريق مايزال موجودا آمل ألاّ يكون رسما على ورق قابل للطيّ في أي وقت، أو لرسم مزيد من المتاهة و الحواجز وحفر الوصول...أكتفي الآن بأن أتأمل الطريق،وأبارك عودتكم وأرافقكم بقلبي ودعاء الحفظ إلى النصر. فعذرا لكم من قبل ومن بعد

خيرة مكاوي

مواقف .. و .. طرائف

درس اكبر من الإختيار

بقلم: مسعودة مصباح

ذات ربيع كنت ادرس بمرحلة المتوسط بالسنة الثانية ،كنت انا و الزملاء و الزميلات ،نجلس باحدى الحدائق بالقرب من المتوسطة ، أحضرت إحدى الصديقات كتاب بعنوان " الإسراء والمعراج " حيث كان جيلنا آنذاك او كما يسمونه الجيل الذهبي ،كنا شغوفين بالمطالعة و حب الكتاب ، حيث اقترحت علينا صديقتنا ان ننصت إلى قصة الكتاب ،و خاصة ان كل واحد منا يريد أن يعرف قصة الإسراء والمعراج و كيف أسري بالحبيب المصطفىﷺ من المسجد الأقصى الى سدرة المنتهى! هذا السؤال و هذا الفضول هو الذي جعلنا في حلقة حول هذا الكتاب ،بدأت بسرد القصة و كان كل منا يتداول فصول الحكاية إلى ان انتهى الكتاب .... ربما يسأل القارئ عن هذه الحكاية و يريد أن يعرف أين الاشكال في قراءة. كتاب الإسراء والمعراج! اقول ان بعد اطلاعنا على كل تفاصيل القصة و كيف أسري بالحبيب المصطفى ﷺمن المسجد الأقصى الى سدرة المنتهى و كيف التقى بالانبياء و الرسل و كيف امره الله عز وجل بالصلاة و غيرها من القصص ...في كل هذا مرت قرابة الساعتين و نحن جالسين حول الكتاب و كلنا حب و شغف و ايمان بالحبيب المصطفىﷺ و بهذه الرحلة المعجزة ... و عند الانتهاء من القراءة تنفس الجميع و الكل يصلي علي الرسول ﷺ، فرح لما اكتشفه و عرفه من خلال هذه القصة، نظر أحد الزملاء إلى الساعة و صاح بصوت عالي : يا إلهي لقد نسيناختبار مادة العلوم ،لقد فات الوقت و لم ننتبه صاح و خاف الجميع و لم يبقى من زمن الاختبار الا ساعة واحدة ....توجه جميعا نجوى القسم وقفنا أما م الأستاذ، الذي كان ينتظر دخولنا إلى القسم و كله استغراب و حيرة ،قسم كامل لم يأتي و خاصة ساعة الاختيار، شيء لا يصدق و ثارت شوشرة كبيرة حول الموضوع مع المدير و مستشار التربية و المساعدين التربويين الذين التفوا حولنا يريدون معرفة غيابنا أي غياب القسم برمته. ،طلب منا الأستاذ دخول القسم و استاذن من المدير و مستشار التربية بانه سيعرف و يحل الموضوع بطريقته ،فانصرف الجميع إلى عمله دخلنا و كلنا خوف و رهبة من الأستاذ .. نظر إلينا نظرة استغراب و جدية وقال : ما هو الشيء المهم جدا الذي انساكم الاختبار !؟سكت الجميع ... اقترب مني و قال اجيبي انت مصباح ! وقفت بكل شجاعة : هل أقول الحقيقة يا استاذ ؟قال : كل الحقيقة ... قلت : لقد كنا في الحديقة كلنا و قد اطلعنا على كتاب مهم جدا ! اوقفني و ضرب على راسي و قال: كتاب مهم ،و هل هو أهم من اختبار مادة العلوم !؟ قلت : لا يا استاذ و لكن هذا الكتاب أخذنا في رحلة لم نكن نتوقعها و لم نكن نعلم انها سينسينا اختبار مادة العلوم!؟ قال و أين هو هذا الكتاب و ما هو عنوانه ؟ قلت : انه كتاب " الإسراء والمعراج " مشى خطوتين ذهابا و إيابا و اخذ الكتاب بين يديه و طلب منا الجلوس ثم قال : ماذا استفدتم من قراءة الكتاب !؟ اجيبي ! قلت في هذا الكتاب أمرنا الله بالصلاة و الرسول صلى الله عليه وسلم وصلى الى سدرة المنتهى أين يوجد عرش رب العالمين و التقى عليه الصلاة والسلام بالرسل و الانبياء و و اوقفني و اكمل أحد الزملاء سرد الحكاية إلى إن اقتنع الأستاذ فسامح الجميع و نصحنا بالمطالعة دائما و لكن خارج اوقات الدراسة و خاصة اوقات الاختبارات و أمرنا بمراجعة الدروس لان بعد غد يكون الاختبار و اخذ الكتاب للمطالعة... جاء المدير و سأل الأستاذ اذا حلى المسألة فعرف سبب الغياب!؟ فلم نسمع الا و السيد المدير يضحك من الموقف و هو سعيد من ناحية و مستغرب من ناحية أخرى!

مسعوده مصباح

من على خارطة الواقع

بقلم: محمد لواتي

أصعب الظروف تلك الظروف التي تنتج الأفكار السيئة..وأفكارنا بكل بساطة صارت تقدم جاهزة ولو كان الخلل يتحكم فيها ويرسم معطياتها..حين توضع الثقافة في إطار تختزل فيه كل معانيها تصبح جزءا من النسيان..أو ضربا من التيه بلا دليل.

هناك سؤال دائما يطرح نفسه ..هو من يحكم رجل الثقافة أم رجل الإدارة ..؟ وأين يلتقي كلا منهما على خارطة الواقع؟.

إن فرض منطق الانكسار لأي منهما يؤدي حتما إلى الأخذ بالجاهز من الأفكار والاندفاع نحو سياسة اللامنطق وهذا هو الذي يحدث الآن في العالم العربي

وحين ينزل المستوى بأي مسؤول إلى ثقافة الفهم الخاطئ ويطلب من البطالين الجامعيين تسيير انفسهم بثقافة الحائط نصبح بدورنا في حاجة إلى فهم آخر، ربما يكون أرحم لنا أن نقول بكل أخلاق ، أن يحضر الجامعيون أنفسهم لورشات صناعة التوابيت لنا ولهم، فهي ورشات على الاقل ترشدنا إلى شيء اسمه الخوف من الموت، وبالتالي الالتزام -على الأقل-ولو بالحد الأدنى من مبادئ القيم، ومبادئ التفكير في العالم الآخر، باعتباره عالم المساواة والميزان فيه واحد.

لقد حاولت توصيف ما قاله وزير سابق، والخروج منه ولو ببعض من اليقين حول مفهوم التسيير الذي ينظر إليه بعض المسيرين عندنا، فما رأيت إلا ما يرى الظمآن في السراب يحسبه ماءا، وعلمت دون سابق تفكير أن هناك من مازال يتصور ان الجامعي على هذا المستوى من التسول ..فهل من الاحترام للعلم والتقدير للجهد الذي تبذله الدولة، تحويل إطارات المستقبل فيها إلى مسيرين عموميين للمراحيض؟ بل هل من الثقافة إسقاط هذه الصفة على رجل العلم أيا كان اتجاهه، وأيا كانت الجامعة التي تخرج منها؟ هذا يجوز إسقاطه على من انحرف على الطريق، وأصاب الجهل ذاكرته ولكن بكل احترام له كإنسان ..إننا نبكي ، على هجرة خريجي الجامعات، ونشتكي بمرارة كل مرة من واقعنا المفرغ من ذوي الاختصاص، ونستعين بإطارات أجنبية في تكوين الموارد البشرية، وبالعقلانية التي يتطلبها العصر..وطلابنا إن لم تأكلهم الهجرة تسحقهم البطالة..إن التفكير بهذا المستوى اللاواعي بالاحداث وبالمستقبل قد يؤدي إلى إفراغ المنظومة التعليمية الجامعية من الإطارات، ويحولها بالتالي إلى مجرد هياكل يعشش فيها الإرهاب، ويحتويها الضياع، والضياع الآن منتشر فيها، وبأقبح صوره..إن مستقبل التعليم في البلاد، إذا تمسك المسيرون برؤاهم سيكون كارثة، وأن الأمة التي تفقد فيها أبناؤها ثقتهم في المجتمع أمة تسير نحو الانهيار، وان القابلية لديها لتقبل التخلف تصبح تفكيرا جاهزا لا يحتاج إلا إلى الأخذ به دون مساءلة للضمير ، ودون البحث أو النظر في الآثار المدمرة الناتجة عنه،مدمرة للإنسان، وللتاريخ، وللمستقبل..وانطلاقا من ذلك فإن مستقبل الإنسان عندنا يبدو صورة رمادية، وأمام منعرجات خطيرة لان التفكير بواسطة الإهمال لمقومات التفكير، والانكسار الروحي المتزايد قد يدفع بالجميع إلى الارتماء في المجهول.

إن الثقافة هي أداة بناء، وليست أداة هدم ، وان النظر إليها على انها ثمرة من الجهد البشري وفي تكاتف عام يعطيها المكانة لأكثر امتزاجا بالواقع والأكثر حضورا في خارطة المستقبل..اما ان توضع ضمن مهملات الواقع، ومخلفاته فإن ذلك يعني بكل بساطة اننا، أمام تصور لا يشبه ما يؤمن به حتى الضعفاء من الناس، ممن أرغمتهم الظروف العيش على الهامش ، او قذفت بهم الأيام إلى البؤس والحرمان.

إن طرح إشكالية التخلص من البطالة، او الحد منها بهذا المفهوم يخلق إشكالات أخرى يصيب الجميع بأسوإ ما يمكن تصوره..إن البشر أيا كان نوعه يوفر للواقع في كل الظروف نسبة من التواصل، ولا يتصور على الإطلاق وصفه بأنه ينتج حتما ثقافة لا يصير معها إلا متقاعسا او فاقدا للقدرة على الفهم والإدراك لمتطلبات المستقبل، وإلا فأين هي ثقافة الدولة ..؟ وأين هي ثقافة التفكير في صناعة الأجيال إذا كانت النخبة توجه إلى العمل فيما يمكن وصفه بالحالات التي لا صلة لها بالثقافة ولا يرتقى إلى درجة الحد الأدنى من التماسك، والتفاعل الاجتماعي والحضاري .

إن التفكير بهذا المستوى السياسي اذ لا يمكن التبرؤ من محتوياته، وهي محتويات انهزامية بكل المقاييس، فضلا عن مضمونها الانحداري والذي يدفع إلى الإحباط فضلا عن الانتحار..إن الظروف لا تصنع الإنسان العادي بل هو الذي يصنعها.

والأمثلة عديدة.فالظروف التي دفعت إلى الثورة قصد التخلص من واحدة هي من أعقد المشاكل التي كانت سائدة صنعها أناس عاديون أحسوا بالواجب.

والظروف التي تغير الواقع يصنعها الإنسان لا أن يساهم في تعقيد الواقع، الذي يساهم في ارتفاع حدتها، وتوسيع دائرتها..إن الانكسار الذي أصاب العقل السياسي عندنا تجاوز حدود الواقع فأصبح العجز يسيطر بكل قساوة على تصوراتنا وبالتالي أضحت الأفكار الجاهزة، وإن كانت لا تثمر شيئا إحدى الخصائص التي تصنع السياسة وتفسرها دون حساب للانقلاب الذي تحدثه في جدار الوعي العام وعلى وجه الخصوص في محيط النخبة التي هي ثروة الأمة ومستقبلها.

محمد لواتي

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

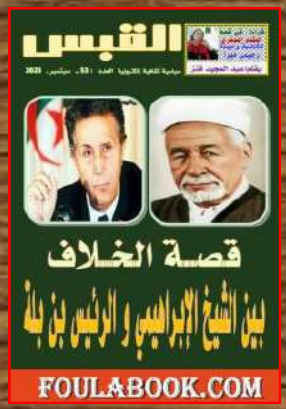

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

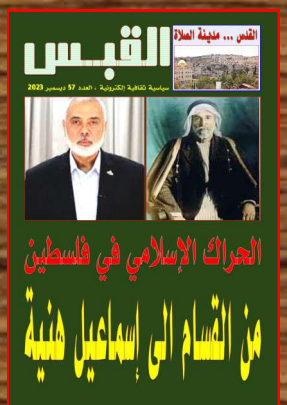

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

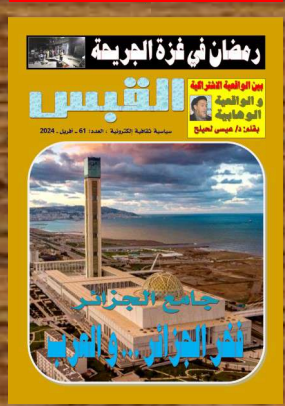

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

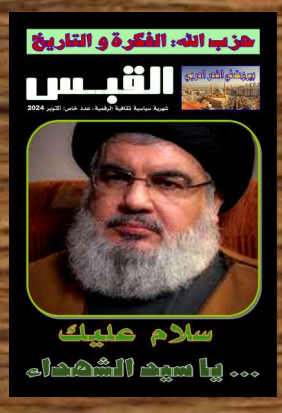

FOULABOOK.COM

FOULABOOK.COM

القبس

سفيرة الثقافة الجزائرية في الفضاء الأزرق

و ضيفة القراء في القارات الخمس

مكتب الأعمال و السكريتاريا و الإستشارة الإدارية

حي المويلحة ، أولاد موسى ،ولاية بومرداس
الهاتف: 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين